



مراجعة كتابات

ملحق شهري تصدره وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بالتعاون مع «الرؤية»

شوال 1439 هـ - يونيو 2018م

الصفحة الأولى...

هلال الحجري

من الأطروحات التي أنجزها العمانيون في الخارج رسالة دكتوراه بعنوان «السياسة الخارجية في عمان: المؤسسات والممارسة»، قدمها الدكتور ماجد بن هلال بن علي الخليبي لجامعة فلوريدا الدولية، سنة ٢٠٠٥.

يذكر الباحث في ملخص دراسته أنّ الهدف من هذه الرسالة هو توثيق وتحليل السياسة الخارجية

لسلطنة عُمان من أوائل القرن العشرين إلى عام ٢٠٠٤. وينوه الباحث بأنه غالباً ما يفترض أنّ حقبة ما قبل ١٩٧٠ لا تستحق تحقيقاً شاملاً لفهم طريقة عمل السياسة العمانية اليوم. ويجادل الباحث أنّه من أجل فهم شامل للسياسة الخارجية لعُمان منذ عام ١٩٧٠، فإنّ حدود التحليل التاريخي لمشاركة عمان الإقليمية والدولية يجب أن تدفع إلى عام ١٩٣٠. عندما تولى السلطان سعيد بن تيمور السلطة، والبلاد كانت مقسمة بما كان يعرف بـ«اتفاقية السبب».

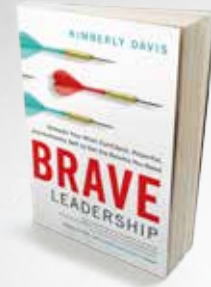
ويؤكد الباحث أنّ دراسته تطلّع بتحليل نقدي لتلك الفترة لتفند رواية سائدة وغير دقيقة إلى حد كبير لأحداث قبل عام ١٩٧٠. وتسرد تفسيراً حقيقياً لتلك الفترة، وتستخدم هذا السرد ديباجة لاتجاهات السياسة الخارجية اللاحقة ومبادئها. ويضيف الباحث أنّ أطروحته تُغطي ثغرات في الدراسات الناتجة عن عدم وجود أي مواد توثق سياسة مسقط الخارجية خلال الفترة من ١٩٩٦ إلى ٢٠٠٤ أو تحللها.

كما أنّ هذه الأطروحة توفر معلومات جديدة وتحليلاً حديثاً للعلاقات الدولية في المنطقة، بما في ذلك تنافس القوى العظمى، خاصة المنافسة بين الولايات المتحدة وبريطانيا، ومواقف الدول الرئيسية الفاعلة مثل إيران والمملكة العربية السعودية والعراق.

ويؤكد الباحث أنّ استخدام تحقيق تاريخي دقيق أمر ضروري لدعم القضية المركزية لهذه الأطروحة، وعليه، فقد جعل قسماً كبيراً منها يستند حصرياً على المواد الإرشيفية التي جمعها من مكتب السجلات العامة البريطانية، وجامعة أكسفورد، ومكتبة الكونجرس الأمريكية.

تتكون هذه الدراسة من خمسة فصول وخاتمة، تضمن الفصل الأول مقدماتها ومنهجيتها، وتناول الفصل الثاني جغرافية عُمان وتاريخها، واستعرض الفصل الثالث حكم السلطان سعيد بن تيمور وما صحبه من أحداث سياسية داخلية، وناقش الفصل الرابع السياسة الخارجية لعُمان خلال الفترة من ١٩٧٠ إلى ١٩٨٩، بينما درس الفصل الأخير هذه السياسة خلال الفترة من ١٩٩٠ إلى ٢٠٠٤.

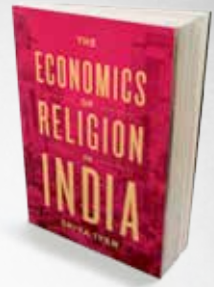
يقول الباحث في خاتمة هذه الدراسة المهمة: «من المأمون أن نفترض أن السياسة الخارجية لعُمان من عام ٢٠٠٥ وما بعده ستعرض خصائص مماثلة لتلك التي كان عليها العقد السابق؛ أي التحالف الوثيق مع الولايات المتحدة والقوى الغربية، في الوقت الذي تسعى فيه إلى تحقيق توازن بين القوى الإقليمية الكبرى في المنطقة. وعلى وجه الخصوص مع إيران، سعت مسقط وما زالت تسعى إلى دعم تصعيد الصراع المحتمل. وفي شبه الجزيرة العربية، ستظل عُمان مدافعا قويا داخل منظومة مجلس التعاون لدول الخليج العربي عن التوسع العسكري الكبير تحت قيادة المجلس. وبينما ستظل دول الخليج الأخرى عرضة للحركات العربية أو الإسلامية التي تسعى إلى تجاوز الدولة أو إسقاطها، فإنّ عمان لا تبدو ضعيفة؛ لأنّ التميز الذي يتسم به الشعب العماني من حيث الوعي الديني والتاريخي يشكل عائقاً أمام النداءات والهويات السياسية العابرة للحدود أكانت قومية أم إسلامية».



● القيادة الشجاعة
● كيمبرلي دافيس



● الفلسفة الإسلامية في صراع: من
الرازي والفارابي إلى ابن مسكويه
● تأليف جماعي



● الاقتصاد الديني في الهند
● سربيا أير



● قبيلة دان..
● فيكتور شنيرلمان



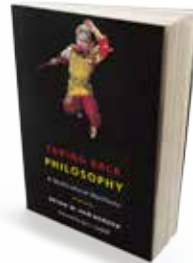
● تاريخ البروتستانتية
● جان بوبيرو



● تاريخ الهجرة الجزائرية إلى فرنسا
● إيمانويل بلانشار



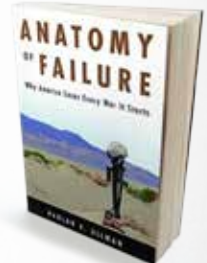
● اقتصاديات لخدمة
المصلحة العامة
● جين تايرول



● «استعادة الفلسفة: بيان
ثقافي تعددي»
● بريان فان نوردين



● إساءة فهم العلم
● لبول ديكن



● تشريح الفشل: أميركا
تخسر كل حرب تبدأ بها
● هارلن أولمن

إصدارات عالمية جديدة



من الصفحة 22 إلى 24



الاقتصاد الديني في الهند سدريا آير

محمد السالمي *

لم يكن الدين هدفاً شائعاً للتحليل الاقتصادي لذلك يعد مجالاً جديداً نسبياً. ومع ذلك، يمكن لأدوات الاقتصاد أن تقدم رؤى عميقة حول كيفية تنافس المجموعات الدينية، ومن حيث تقديم الخدمات الاجتماعية، والتواصل مع فئات المجتمع، وطبيعة الأديان ومدى انتشارها. تضع سدريا آير هذه الأدوات لاستخدامها في دراسة مبتكرة ومنهجية للهند، واحدة من أكثر الدول تنوعاً دينياً في العالم. في كتاب «الاقتصاد الديني في الهند» تستكشف آير كيف يؤثر النمو وعدم المساواة والتعليم والتكنولوجيا والاتجاهات الاجتماعية على الجماعات الدينية.

الدينية قد لا تكون مختلفة جداً. في الواقع، كان العلماء مهتمين منذ زمن بعيد بكيفية تغير الأديان بمرور الوقت مع تغير المجتمع. من الملاحظات الشائعة أن الأديان تثبت المرونة والقدرة على التطور. ولكن ما الذي يحدد هذه القدرة على التكيف وكيف تتنافس المؤسسات لجذب «عملاء» جدد؟ باستخدام هذه النظريات الاقتصادية، أظهر البحث أنه مع زيادة عدم المساواة في الدخل، يطلب الفقراء المزيد من الخدمات غير الدينية، وأن المنظمات الدينية توفر هذه الخدمات من خلال الاستجابة لهذا الطلب في سوق ديني تنافسي.

ليست الهند فقط دولة تتميز بتعدد الأديان، ولكن بالنسبة لأي دين معين، لا يعتمد فقط على أيديولوجية المجموعة ولكن أيضاً على فوائد مثل التعليم والصحة، وتوزيع الغذاء وخدمات الرعاية الأخرى.

في هذه البيئة التنافسية، كما تقول الكاتبة، تظهر الجماعات الدينية نفس الاستجابات الاقتصادية العقلانية مثل الأعمال التجارية للتغيرات في البيئات السياسية والإيكولوجية والاقتصادية التي تعمل فيها. وتشير نتائج المسح أن الأديان تزيد بشكل كبير من توفيرها للخدمات الدينية وغير الدينية. فمن ناحية، قد تقدم المنظمات تفسيرات للعقيدة أو ممارسات جديدة تميزها عن المنظمات الأخرى. ومن منظور العملي، غالباً ما يصعب تحقيق مثل هذه التغييرات. ومن ناحية أخرى، كانت إحدى النتائج الرئيسية للمشروع هي التنوع الملحوظ في الخدمات غير الدينية: التعليم القائم على الكمبيوتر،

أساسية لعملية النمذجة الرياضية. هناك العديد من التعريفات المختلفة للدين. بعضها موضوعي والبعض الآخر وظيفي، لذلك لا يوجد بين العلماء تعريف مقبول للدين. التعاريف الجوهرية للدين تعني التحقيق في الدين كفلسفة أو كنظام للمعتقدات، واستخدام هذا في محاولة لفهم العالم. على سبيل المثال، يرى الفيلسوف الهندي، سرفيبالي راداكريشنان، أن الدين «هو تعبير عن التجربة الروحية لجنس ما، وهو سجل لتطوره الاجتماعي، وهو عنصر أساسي في المجتمع الذي وجد فيه». تركز التعريفات الوظيفية على ما يفعله الدين للأشخاص من حيث دوره في حياتهم أو دعمهم اجتماعياً أو نفسياً. وبالطبع هناك تعريفات مشهورة للدين. منذ القرن الثامن عشر، توقع الباحثون والكتاب من غاليليو وفولتير إلى مارك توين انقراض الدين بشكل عام أو بعض الأديان بشكل خاص. مع كل عواقبه، الإيجابية والسلبية، ينمو الدين باستمرار على الدوام. وعلاوة على ذلك، نمت الديانات التي كانت تعتبر في يوم من الأيام منقرضة في أعداد من أتباعها وأهميتها العالمية.

تعمل المنظمات الدينية في الهند على تنوع «نموذج عملها» للحفاظ على ولاء أتباعها واجتذاب المتعبدين الجدد. للنظرية الاقتصادية الكثير لتقدمه في دراسة الدين المعاصر والأسواق الدينية في البلدان النامية. غالباً ما تحلم الشركات بالأفكار المبتكرة للحفاظ على العملاء وجذب عملاء جدد. بعد كل شيء، في بيئة تنافسية، من المهم أن تبرز من الحشد للمضي قدماً في السوق. الآن، أظهر بحث جديد أن المنظمات

حيث أجرت آير مسحاً لحوالي 600 منظمة دينية في سبع ولايات لتكشف عن الطرق العديدة التي تتفاعل بها الأديان مع الرفاهية الاجتماعية والصراع السياسي. وأوضحت أنه بعد تحرير اقتصاد الهند في عام 1991، زادت المنظمات الدينية بشكل كبير من تقديمها للخدمات، مما عوض عن تراجع الدولة. تشير بيانات آير أيضاً إلى أن العنف الديني أكثر شيوعاً عندما يكون النمو الاقتصادي أعلى، وذلك على ما يبدو لأن النمو يزيد من عدم المساواة، والذي قد يستغله السياسيون الطائفيون لتشجيع العداء تجاه الأديان الأخرى. وبما أن عدم المساواة يؤدي إلى الاستقطاب الاجتماعي، تصبح العقائد الدينية أكثر تطرفاً. لكن هناك أنماطاً مفعمة بالأمل في بيانات آير أيضاً حيث تلعب المنظمات الدينية، بشكل عام، دوراً إيجابياً في التنمية الاجتماعية والاقتصادية في الهند، ومشاركة المرأة في الحياة الدينية في ازدياد.

هذا الكتاب لديه الكثير ليعلمنا عن الهند وغيرها من المجتمعات التعددية في العالم، وعن دور الاقتصاد في الاعتقاد وبناء ديناميكيات المجتمعات. فسريا آير هي محاضرة في كلية سانت كاترين في جامعة كامبردج، وتتمحور أعمالها حول الاقتصاد الديني والديموغرافيا الدينية في الهند.

الاقتصاد الديني كحقل فرعي جديد نسبياً، لكن دراسة الدين بحد ذاتها قديمة، فقد تم مناقشتها في العديد من التخصصات الأخرى، لا سيما الفلسفة واللاهوت والتاريخ والأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع، حيث إن لديها الكثير لتقوله عن الدين والمعتقدات الدينية. بالنسبة للاقتصاديين، تعتبر التعاريف

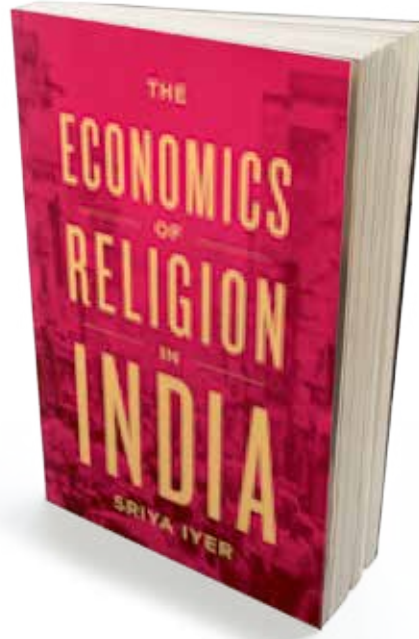


اليقين الديني لم يتم تحليله رسمياً. والفجوة الثالثة هي أن الاقتصاديين لم يقولوا الكثير عن تكوين العقيدة، رغم أن المعتقدات أساسية لجميع الأديان. ولا يزال الجدل أنه إذا كان التقدم المحرز على هذه الثغرات، فإن الاقتصاديين لا يحتاجون فقط إلى نماذج أفضل، بل يحتاجون إلى مزيد من التركيز على العمل التجريبي الذي بدأه علماء الاجتماع في الدين. تؤكد آير إلا أنه تم تحقيق تقدم في التوصل إلى نماذج أفضل واختبارها تجريبياً في الدين. ولكن لا يزال الطريق طويلاً لسد هذه الثغرات.

والأهم من ذلك، أن هناك المزيد من العمل الذي يجب القيام به، لأنه إذا درسنا تاريخ البشرية بأكملها، فقد مات أناس أكثر بسبب الدين منه على حساب سوق الأسهم. وهذه الحقيقة البسيطة وحدها يجب أن تبرر اهتمام الاقتصاديين المستمر في دراسة العواقب الاجتماعية والاقتصادية للدين. وسواء أحببنا ذلك أم لا، تبقى الحقيقة أن الدين كان قوة هائلة عبر التاريخ، في جميع أنحاء العالم، وما زال يمارس نفوذه. فعلى مر القرون، وبالنظر إلى الموارد التي تسيطر عليها الأديان وسلطتها على الأفراد وعقولهم، يجب أن نتوقع أن تكون هناك عواقب اقتصادية كبيرة. وبالطبع، فإن الأساليب التي تم استخدامها لدراسة الدين ستبقى عملية ودقيقة وذات صلة، كما أنه يجب علينا أن نفكر أيضاً في كيفية تحويل مثل هذه النتائج إلى حدى سليم، أو أفكار اقتصادية عملية، أو سياسة اجتماعية ذات صلة بالتيار الحالي، وتصور عام لحالة ديانات العالم. وللمضي قدماً، قد يحتاج الاقتصاد والدين أن يكونا أقرب بكثير مما قد يعتقد البعض. قدمت لنا سريا آير مناقشة إبداعية وغنية حول الثقافة الدينية في الهند وآثارها على توفير الخدمات الاجتماعية والتنمية الاقتصادية.

اسم الكتاب: **The Economics of Religion in India**
المؤلف: **Sriya Iyer**
الناشر: **Harvard University Press**
اللغة: **الإنجليزية**
عدد الصفحات: **٣٠٥**

* كاتب عماني



المتعلقة بالإرهاب، والتجارة والسياسة والنزاع على الخدمات الاجتماعية المقدمة دينياً. ربطت بعض الأعمال النظرية الدين والسياسة على سبيل المثال، كيف كان لدى الساسة حافز لاتخاذ موقف متطرف بشأن قضايا قد تحظرها بعض الأديان مثل الإجهاض أو زواج المثليين، من أجل حث مؤيديهم الأساسيين على التصويت. تسلط الدراسات التجريبية الضوء على الأهمية السياسية للزعماء الدينيين. على سبيل المثال، يقدم التاريخ بأن القوة السياسية للزعماء الدينيين قد تكون مهمة عندما يكون هناك ركود اقتصادي. وتقول الكاتبة إنه خلال الفيضانات التي تميل إلى مستويات الفيضان الطبيعية لنهر النيل، ازدادت مخصصات الهياكل الدينية، مقارنة بالهياكل العلمانية. كما كانت السلطات الدينية أقل عرضة للاستبدال. كما كان القضاة أقل عرضة للإقالة من قبل الملك أو الاستقالة عندما كان فيضان النيل مرتفعاً أو منخفضاً بشكل غير طبيعي. ويرجع ذلك إلى أن فيضانات النيل زادت من الميل إلى الاضطرابات الاجتماعية وإمكانية أن ينسق الزعيم الديني ثورة. تذهب النتائج إلى أن الأزمات الاقتصادية تعجل بانهيار الأنظمة الأوتوقراطية لأنها تعطل ميزان القوة السياسية.

كما تشير الكاتبة إلى وجود عدة ثغرات في جدول أعمال أبحاث علم الاقتصاد الديني، كانت الفجوة الأولى هي أن أبحاث الاقتصاد قد «استبعدت» جوهر الدين ولم تعط فكرة كافية لاستخدام مفاهيم دين أوسع في نماذج رسمية. والفجوة الثانية هي أن عدم

والمعسكرات الصحية، ودروس الخياطة، ودروس التمارين الرياضية، وتقديم المساعدات للفقراء وإقراض المشروعات الصغيرة جنباً إلى جنب مع الخدمات الدينية. يبدو أن العديد من الأنشطة قد نشأت استجابة لسد الفجوة في الرعاية الاجتماعية. ونتيجة لذلك، ظهرت برامج الرعاية الصحية مثل التبوع بالدم، وبرامج إعادة التأهيل من المخدرات، ومخيمات التطعيم، والاستجابة للاحتياجات المجتمعية مثل دور المسنين، وشبكات العمل غير الرسمية، وبرامج رعاية الأرملة. يُنظر إلى التعليم أيضاً على أنه مجال يمكن تقديم الخدمات فيه، بالإضافة إلى التعليم الحكومي أو بدلاً منه.

وتشير آير إلى أنه على الرغم من ملاحظة الاختلافات بين الأديان في أنواع الخدمات المقدمة، نجد أن المجموعات تعمل انطلاقاً من الرغبة في عمل الخير والمساعدة في الأماكن التي تتوفر فيها المؤسسات الحكومية بشكل أقل، وأيضاً استجابة لمنافسها. هذه الميزة الإيجابية التي تؤكد آير لا يُعترف بها غالباً، حيث أنه في كثير من الأحيان في المناقشات حول الدين والتنمية في البلدان الفقيرة، ومن الشائع تسليط الضوء على العديد من النتائج السلبية التي قد يولدها الدين. في المقابل، تؤكد الدراسة على الدور الإيجابي الذي يلعبه العديد من المنظمات الدينية في مجتمعاتها المحلية من خلال بناء رأس المال الاجتماعي ومعالجة الضرورة الاقتصادية في الهند.

الهند في خضم نمو اقتصادي واضح ومن المتوقع أن تكون واحدة من الاقتصادات الرائدة في العالم في غضون عشر سنوات، ولكن البلاد تتميز أيضاً بزيادة عدم المساواة في الدخل. وتعتقد الدكتورة آير أن هذا هو أحد التفسيرات للسلوك المبتكر ومرونة الدين في جميع أنحاء البلاد. إن وجود عدم المساواة يجعل توفير الخدمات الدينية وغير الدينية أكثر من قبل المنظمات الدينية عن غيرها من المؤسسات التطوعية. ركزت معظم البحوث في الاقتصاد الديني على الدول المتقدمة. ومع توافر بيانات جديدة، يدرس الاقتصاديون الآن ديانات معينة في فترات زمنية تاريخية مختلفة، كما يستفيدون من هذه التجربة في الشبكات الدينية في المجتمعات النامية المعاصرة. ركزت هذه الأدبيات على الصراع وعلى التعاون الذي أوجده الدين، حيث تم مناقشة بعض المواضيع



الفلسفة الإسلامية في صراع: من الرازي والفارابي إلى ابن مسكويه - تأليف جماعي

رضوان ضاوي *

جاء كتاب «الفلسفة الإسلامية في صراع من الرازي والفارابي حتى ابن مسكويه (الجزء الثاني)» تنمة لمشروع علمي تعريفي للفلسفة الإسلامية في المجال الثقافي الألماني. وكانت الأسئلة المحورية والمشاركة التي طرحتها الدراسات المكوّنة لهذا الكتاب هي: ما هي الفلسفة الإسلامية؟ وهل يستطيع المسلمون المجادلة حول الأسئلة الفلسفية؟ - لقد طرح الباحثان «محمد سمير مرتضى» و«مراد فلوريد هوفمان» الجزء الثاني من سلسلة كتب «الفلسفة الإسلامية»، وعلى هذا الأساس ضمّ هذا الكتاب «الفلسفة الإسلامية في صراع من الرازي والفارابي إلى ابن مسكويه (ج ٢)» خمس دراسات مطوّلة لمجموعة من الباحثين في الدراسات الإسلامية والفلسفة والفكر الإسلاميين في الجامعات الألمانية. حيث عالج أيضاً كل من «المهدي أصفهاني» و«بشرى يبسل» هذه الظاهرة عبر التاريخ الإسلامي.

الموسوم بـ«معارضة الدستور من المجتمع عند أفلاطون والفارابي»، والسعي وراء السعادة عند ابن مسكويه من خلال مقال المهدي أصفهاني مقال بعنوان «ابن مسكويه - الأخلاقي». ومقال محمد سمير مرتضى بعنوان «ابن مسكويه والميول نحو السعادة». هكذا يمكن القول إنَّ المجلد الثاني في سلسلة «الفلسفة الإسلامية» لا يمنح القارئ رؤية في الفكر الفلسفي في وقت سابق فحسب، وإنما يأخذ أيضاً تحيزات القارئ الألماني والمسلم الخاصة بعين الاعتبار.

يرى الفارابي أن السعادة لا تكون بالمنافع الحسية ولذة التملك، بل بالفلسفة التي نال بها السعادة والكمال والفضيلة الكلية الكبرى، ولا تتم الفلسفة إلا بتشغيل العقل والمنطق اللذين يساعدان العارف الحكيم على التمييز بين الأشياء وإدراك الصواب من الخطأ. ومن هنا، فالعقل هو السبيل الوحيد لتحقيق السعادة وإدراك الفضيلة وتذوق الحكمة اليقينية على غرار التصور الأفلاطوني والأرسطي للسعادة. ويتجاوز الفارابي أو المعلم الثاني طرح ابن سينا الذي يقرن السعادة والكمال بالتفرد وترك شواغل الدنيا والاتكال على الله قصد نيل مرضاته سبحانه تعالى، وذلك بربط السعادة بتدبير المدينة وتفعيلها لتكون مدينة صالحة فاضلة قوامها العقل والحكمة والاستهداء بالشرع الرباني. فقد تأثر الفلاسفة بفلسفة أفلاطون وأرسطو السياسية والاجتماعية، وكانوا لا يحدون الابتعاد السلبي عن المشاركة في تدبير المدينة والمساهمة في

اهتمامه بالمنطق لأن الفارابي هو شارح مؤلفات أرسطو المنطقية.

هنا، يكشف المؤلفان، من خلال مقال «الفارابي، المعلم الثاني» عن أهمية الفلسفة اليونانية وعظمتها التي مثلها أرسطو تقليدياً في العالم الإسلامي. إنه صراع بين الشرق والغرب ما زال مستمراً حتى اليوم. ففي هذا المؤلف عمل الباحثون على إبطال فكرة أن دين الإسلام لا يُمكن التوفيق بينه وبين العقل. وهذا الكتاب يؤطر مجموعة متنوعة من الآراء، سواء كانت من القراء المسلمين أو غير المسلمين. والفارابي هو أبو نصر محمد بن محمد بن أوزلج بن طرخان الفارابي، ولد عام ٢٦٠ هـ/٨٧٤م في فاراب في إقليم تركستان واشتهر باسم الفارابي نسبة إلى المدينة التي عاش فيها. يعود الفضل إليه في إدخال مفهوم الفراغ إلى علم الفيزياء. تأثر به كل من ابن سينا وابن رشد. وضع عدة مصنفات، وكان أشهرها كتاب حصر فيه أنواع وأصناف العلوم ويحمل هذا الكتاب إحصاء العلوم. درس الفلسفة، والمنطق، والطب على يد الطبيب المسيحي يوحنا بن حيلان. عكف على دراسة مواد العلوم والرياضيات والآداب والفلسفة واللغات وعلى الأخص التركية وهي لغته الأصلية بجانب معرفته للغات العربية والفارسية واليونانية. كما درس العلوم اللسانية العربية والموسيقى واحتل مكانة بارزة بين العلماء، والأدباء، والفلاسفة. في الفصول القليلة المقبلة، ستستمر المقارنة بين الفارابي وأفلاطون من خلال مقال بوسرا يبسل

أما في المقدمة النقدية التي تصدرت هذا الكتاب، فقد كتب الباحث «إسيفيت بولات» بأن الدين الإسلامي في الغرب لا يرتبط عادة بتقليد المواجهة الفلسفية والجدل الفكري حيث يمكن تقليدياً أن نجد مجموعة من الآراء والنقاشات المتضاربة عن أسئلة الحياة والوجود في مجالات الثقافة الإسلامية.

وجاءت مقالات الباحث محمد سمير مرتضى، خاصة مقاله «الرازي، ناقد الدين» في البداية لتدرس حالة الرازي، وهو فيلسوف من القرن التاسع والعاشر. إنَّ ما يجعل القارئ الألماني مندهشاً بهذا الخصوص هو كون الرازي معروفاً بالإلحاد في الأوساط الإسلامية، وكان دائماً ينتقد الدين، وعليه طوّر فكره الإسلامي ورؤاه ومعرفته بالله وبالعالم من خلال نشاطه الفلسفي. هذا الأمر يسبب فعلاً دهشة كبيرة لدى الباحثين والقراء خاصة لدى الجمهور الألماني الذي يعتقد أنه لم يكن هناك مجال ليعبر الفلاسفة في العالم الإسلامي عن آرائهم وأفكارهم بحرية تامة، خاصة ما تعلق بالقناعات الدينية في العالم الإسلامي. ويُفترض أن التعصب الإسلامي - حسب رأيهم وتصورهم الخاطئ - موجه ضد كل أنماط العيش الأخرى أو رؤية العالم المخالفة. وكل هذا أصبح في هذا الكتاب موضع تساؤل ونقاش.

بعد ذلك ستتم معالجة معاصر الرازي وهو الفارابي من تركستان، وقد أسماه المسلمون «المعلم الثاني» في عصره، فالمعلم الأول هو أرسطو. وسمي الفارابي «المعلم الثاني» نسبة للمعلم الأول أرسطو والإطلاق بسبب



على القراء المسلمين - وغير المسلمين- في ألمانيا قراءة هذه السلسلة، ليس من أجل الاستهلاك بصورة عمياء، بل من أجل بناء تفكير نقدي وتحفيز على هذا التفكير. عندها فقط تصبح الفلسفة متعة لا تصدق.

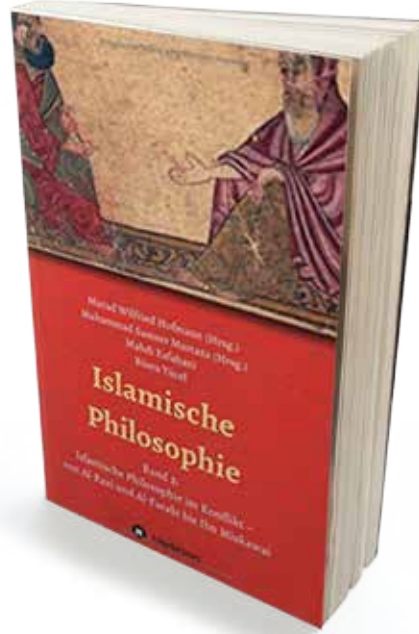
يدخل إعداد هذا الكتاب ضمن مشروع مكون من عشرة أجزاء. كل جزء يجب أن يضم فلاسفة لهم رؤى وتوجهات مختلفة ومتعددة، وإعطاء الإمكانيات للباحثين الشباب لتقديم هذه الرؤى وهذه الأفكار الفلسفية الإسلامية لجمهور عريض في المجال الثقافي الألماني. وهؤلاء الباحثون يعملون على مساعدة باحثين آخرين يكتبون باللغة الألمانية، فالأمر لا يتعلق بمسألة إذا ما كانت الكتب مهمة أم لا. لأن هؤلاء الباحثين في ألمانيا كانوا منقطعين بشكل نهائي عن تقليد المعرفة الإسلامية، عن الكلام والفقه والحكمة والتصوف. بهذا يُريد منسق هذه السلسلة «محمد سمير مرتضى» تقديم مساهمة فعليه ومميزة فيها يقدم عشرة كتب للمكتبة الألمانية عن الفلسفة الإسلامية، والتي يمكن للقراء المسلمين وغير المسلمين قراءتها اليوم، وغداً، وربما بعد مائة عام. إنه «مشروع تكوين».

تستهدف سلسلة الكتب هذه إذاً جمهور القراء، لكن المسلمين هم الفئة المستهدفة بالدرجة الأولى: «لأننا في ألمانيا انقطعنا هنا عن التقاليد الفكرية الإسلامية وبهذا أصبح هذا الفضاء أرضاً تغذيها التجمعات الإسلامية ذات الأيدولوجية المسيئة للإسلام في ألمانيا. نريد أن نعطي للمسلمين مرة أخرى شعوراً وإحساساً وإدراكاً بتقاليدهم الفكرية العريقة. ولكن طبعاً يمكن لأي شخص أن يشتري الكتاب ويحصل على تكوين ذاتي في مجال الفلسفة الإسلامية».

الكتاب: الفلسفة الإسلامية في صراع من الرازي والفارابي حتى ابن مسكويه المؤلف: مجموعة من المؤلفين، تنسيق محمد سمير مرتضى.

اللغة: الألمانية
دار النشر: تريديسيون، هامبورغ، ألمانيا، ٢٠١٧.
عدد الصفحات: ١٢٠ صفحة.

* باحث في الدراسات الألمانية



يعملون بجهد على دراسة مخطوطاتهم وتحريها من جديد والتعليق عليها وتدريسها وترجمتها، وتكييفها مع الفكر الإسلامي من خلال العطاء الإغريقي واليونان، وبهذا يسجل لهم قيامهم بما أسماه الباحثون في هذا الكتاب بـ«الإنقاذ الفكري». لأنه منذ القرن الثامن عشر هناك اعتقاد بوجود من أراد جعل الأمة الإسلامية تعيش عصر انحطاط حين قال العلماء المتشددون إنه يلزم التقيد الحر في القرآن والسنة وتفصيل كل شيء بعد ذلك حسب التفسير الأحادي دون تقديم تجديد. بالتالي يصبح التاريخ الفكري للأمة فصلاً من معرفة أجيال من المسلمين بهذا العداء للاجتهاد، مما تسبب للأمة في سبات طويل وهي تواصل التراجع والركود، بينما بقية العالم يتقدم فكرياً وعلمياً.

يعلن مؤلفو هذه السلسلة بأن الجيل الجديد من المسلمين في ألمانيا لا يعرفون شيئاً عن الكندي والفارابي وابن سينا والغزالي، وعن عمل اللاهوت البروتستانتية الذي له هدف واحد هو محو كل تاريخ يتعامل مع القرون الوسطى الإسلامية ويتباهى بها. لأن من فضائل هذه المرحلة، التعددية وحرية الفكر في فهم الدين، والرشاقة العقلية. وقد حاول «مراد هوفمان» في كتابه الصغير ذي المحتوى الضخم بعنوان «مسلك فلسفي نحو الإسلام» التعريف بجيل جديد من الفلاسفة الشباب والمفكرين المسلمين يجعلون الذين يتخذون من الفلسفة الإسلامية مرجعاً لهم. فالشجاعة تكمن في اكتشاف تاريخ التفكير الإسلامي، سواء كان هذا التفكير صحيحاً أم خاطئاً، لذلك، يجب

إصلاحها، ولا سيما أن المدينة في حاجة ماسة إلى أبنائها المثقفين لتنوير أهلها.

يهاجم أحمد بن مسكويه (٣٢٠-٤٢١هـ) الناس الذين لا يرون السعادة إلا في متعة الأكل وحلاوة الشراب وإشباع الغرائز، فالفضيلة العليا والكمال الأسمى والسعادة الحقيقية لا تنال إلا بالعقل. والسعادة لا تتم إلا بالاجتماع والتعاون والمشاركة في بناء المجتمع بدلاً من الفرار والهروب إلى الأماكن المنعزلة. وبالتالي، الذي يتعارك داخل المدينة ويساهم في تدميرها وبنائها أفضل من الذي يهرب بعيداً ليتقرب من الله.

لقد ألقى الباحثون في هذا الكتاب كل مقال على حدة ببليوغرافيا مصادر استعملوها واستعانوا بها في كتابة هذه الدراسات المطولة. وتنوعت هذه المصادر بين كتابات بالإنجليزية وكتابات بالألمانية وأخرى بالعربية. وتحيل كل هذه الدراسات إلى دور الفلسفة الإسلامية وأهميتها وعلى مدى استقبالها في المجال الغربي، سواء الإنجلوساكسوني أو الناطق بالألمانية. مما يؤكد فكرة هذا الكتاب التي أجمع عليها المشاركون في تأليفه (وقبله الجزء الأول من هذه السلسلة)، وهي أن الفلسفة الإسلامية فكر عابر للثقافات ومؤثر في الفكر الغربي والعربي، وأن هذا الفكر الفلسفي كونه وأنشأ جيلاً من المفكرين والعلماء ذوي التفكير النقدي المنفتح على الثقافات الأجنبية، وعلى التعددية الفكرية، والمتشبه بالصرامة العلمية التي استندت إلى أعمال هؤلاء المفكرين الذين اشتغلوا على الفكر اليوناني والإغريقي دراسة وتحقيقاً وترجمة وتدریساً وقدموه للعالم ليبرهنوا على أن الفكر الإسلامي إذا حمل أهله همّه لم يعرف الانحطاط ولا التخلف.

يُكرس هذا الكتاب لتبيان كيف كان العالم الإسلامي في زمن ما مشهوراً بعلمائه وفلاسفته، مما أثار عند الغرب مزيداً من الحسد والتعبير عن الإعجاب بالشرق والغرب الإسلامي. ولكن هذا كان منذ زمن طويل كما تبين هذه الدراسة. أما الحديث اليوم عن الإسلام وعصوره الذهبية في العصر الوسيط فيشبه رواية قصص خيالية لا أحد يهتم بها. فعادة لا يعرف المسلمون أنفسهم المفكرين العظام والتاريخ الفكري الذهبي للمسلمين، كون هؤلاء المسلمين لا يلتزمون بأعمال هؤلاء الفلاسفة والمفكرين الذين أعطوا الكثير للإسلام وللمسلمين. بالتالي يدين المستشرقون المسلمون بذلك لمفكرهم ولا ينسون هذا أبداً. فقد كانوا



القيادة الشجاعة: إطلاق العنان لثقة شخصيتك القوية والأصيلة للحصول على النتائج التي تحتاجها كيمبرلي دافيس

وليد العبري*

في حين أننا قد نعتقد أننا بحاجة إلى اتباع نوع من الصفات الطيبة للحصول على النتائج، فإنه كذلك ما يحصل عليه القادة من إعجاب وتميز يحصلون على أفضل النتائج المبهرة الفعالة. بالإضافة إلى ذلك، فإن أكثر القادة مدعاة للإعجاب هم أولئك الذين يتجرأون على أن تكون ذواتهم حقيقية، قوية وصامدة. الناس يريدون أن يقدموا أفضل ما لديهم، ولكن في عالم الأعمال الذي يتميز بقدرته على المنافسة دائما ما يحصل على حظوظ تمكنه من إيجاد الكفاءة لمستوى عال من التميز، وكيف يمكنك التواصل مع الآخرين بشكل أكثر أصالة للاستفادة من رغبتهم المراوغة؟ القيادة الشجاعة هي الدليل الأساسي للقيادة في عالمنا اليوم، والذي يتغير باستمرار، أينما تكون في رحلتك القيادية - مهما كنت طالبا، شابا، أو صغيرا أو كبيرا.

قادة التأثير على أداء الفريق وتحقيق الأهداف: التأثير على المهارات القيادية لأعضاء فريقك من أجل تلبية المطالب التنظيمية، هو عنصر معقد من الصورة العامة لتطوير القيادة، يكلف القادة بتوجيه إنجاز الأهداف التنظيمية بفعالية، مع الأخذ في الاعتبار مهارات أعضاء الفريق الضرورية لإنتاج المخرجات المرغوبة، والتركيز على الموازنة بين تنمية المواهب وتحقيق الأهداف المؤسسية سيضع الشركة على مسار تحقيق النجاح في الأداء، وتحفيز أعضاء الفريق نحو تحقيق الأهداف ليست مهمة صغيرة! بشكل أساسي، يجب على القادة أن يعكسوا السلوكيات التي تلهم وتحفز الناس على التغيير. وصرحت دافيس قائلة «على الرغم من اختلاف عوامل التحفيز عبر المؤسسة، إلا أن هناك العديد من الصفات القيادية المشتركة بين القادة الناجحين، تشمل الصفات القيادية التي تؤثر على تحقيق الأهداف، والقدرة على خلق رؤية واضحة، والقدرة على فهم الثقافة التنظيمية، والقدرة على التركيز على تطوير الأداء، والقدرة على تشجيع الابتكار. اجعل خطة للرؤية: الرؤية هي الأساس الذي يسمح للمنظمة بالازدهار لتحقيق الهدف. يوفر الوعي بالرؤية التنظيمية بوضوح اتجاهية لكل مساهم في المؤسسة لمتابعته. اعتمادا على مستوى القيادة، فإن العديد من القادة غير مسؤولين عن خلق رؤية للشركة، هم مسؤولون عن توضيح الرؤية ل: محاذاة أعضاء الفريق لاستراتيجيات التشغيل. اتخاذ الخطوات اللازمة لتحقيق أولويات الشركة المرتبطة بالرؤية. على سبيل المثال، قد يشارك القادة أعضاء الفريق في الأنشطة التي ترتبط بتحقيق الإيرادات والنمو وأهداف الثقافة التنظيمية، وقد يقوم أعضاء الفريق بعصف طرق لتحسين التفاعل بين الأقسام التي تستهدف الثقافة التنظيمية المحسنة. يسمح هذا النوع من النشاط للفريق بالتركيز على إنجاز المهام الإدارية التي تترجم إلى أهداف الشركة ورؤيتها. نادي الثقافة: فهم الثقافة التنظيمية هو مهارة حاسمة للقيادة بهدف التطوير.

الأمر يستحق الشجاعة لقبول من نكون، ومن نحن حقا، ويحتاج الأمر إلى المزيد من الشجاعة، لاحتضان تلك الحقيقة ثم السماح لها بتوجيه نمونا الشخصي وتطورنا المهني وإخبارنا به. ما هي مهارات القيادة الشجاعة يعتبر الكثير من الناس أن القيادة هي خاصية أساسها العمل، ومع ذلك فإن الأدوار القيادية في كل مكان حولنا، وليس فقط في بيئات العمل. من الناحية المثالية، يصبح القادة قادة لأنهم يتمتعون بالمصادقية، ولأن الناس يريدون اتباعها. باستخدام هذا التعريف، يصبح من الواضح أن المهارات القيادية يمكن تطبيقها على أي حالة يطلب منك فيها أن تأخذ زمام المبادرة، مهنيا، واجتماعيا، وفي المنزل وفي البيئات العائلية. ولكن القيادة في محيط العمل، هي التي لا بد أن تنجز على أكمل وجه حتى ينال العامل كفاءة عالية. وكان ينظر إلى القيادة تقليديا على أنها ظاهرة متميزة بين الأشخاص تظهر في التفاعلات بين القادة والمؤسسين. وتقتصر نظرية القيادة الواردة في هذه المقالة أن سلوك القيادة الفعال يعتمد بشكل أساسي على قدرة القائد على حل أنواع المشاكل الاجتماعية المعقدة التي تنشأ في المنظمات، وتناقش المهارات التي تجعل هذا النوع من حل المشاكل الاجتماعية المعقدة ممكنة، كما يتم النظر في الخصائص التفاضلية والخبرات المهنية التي من المرجح أن تؤثر على تطوير هذه المهارات جنبا إلى جنب مع الآثار المترتبة على هذه الملاحظات لنظرية القيادة والتطور الوظيفي للقيادة التنظيمية. المهارات التي أوصت بها دافيس للقيادة الشجاعة: كشف الحواجز أمام الشجعان. الهروب من السخط والإحباط وتعلم كيفية التحكم في التوتر والقلق. الاستعداد للاجتماعات والمبادرات عالية الرهانات. لديك التأثير الذي تريده. حدد اتجاه حياتك المهنية. التواصل بقوة. تشعر بمزيد من الثقة والشجاعة والرضا والهدف. اضغط على الرغبة من الأشخاص الذين تقودهم للحصول على النتائج التي تحتاجها.

تعمل في عمل ما، بإمكانك أن تطمح لأن تكون أفضل قائد. هذا الكتاب - القيادة الشجاعة: إطلاق العنان لثقة شخصيتك القوية، والأصيلة للحصول على النتائج التي تحتاجها - يساعدك في تكوين شخصية صامدة قوية ثابتة حتى تصل بمثابة قائد ناجح مكافح متميز قادر على حل جميع المشاكل والصعوبات التي من الممكن قد تواجهك في حياتك العلمية أو العملية. هذا الكتاب ضمن مفاهيم عديدة مرتبطة بالقيادة الشجاعة ليناقد كل واحدة منها، المؤلف كيمبرلي دافيس تسعى لشرح مفهوم القيادة الشجاعة، وتدعي بالقول إن أهم أسباب النجاح دائما هو كيفية بناء شخصية قادرة على إدارة المخاطر التي من الممكن أن تحتوي الإنسان بمختلف قوتها وشدتها. دافيس هي المثلة المهنية والخبرة في القيادة الأصيلة، تدعو إلى التمسك بكتابها هذا والذي يعد الأفضل من بين الكتب الإثنى عشر فعالية للقراءة في عام 2018م. عندما بدأت أقرأ هذا الكتاب، تذكرت مرة أخرى مقولة لمايا أنجيلو عندما صرحت بعبارتها المشهورة «ابدل قصارى جهدك حتى تعرف بشكل أفضل، عندما تعرف أفضل، قم بعمل أفضل». لماذا كتبت كيمبرلي دافيس «القيادة الشجاعة»؟ ما هي توقعاتها فيما يتعلق بالأدوات التي تقدمها؟ على الرغم من أن المحتوى قد تم تصويره في عالم التمثيل، إلا أنه ملائم تماما خارج المسرح، هذه الأدوات هي آلية قوية تساعدنا على الخروج من طريقتنا الخاصة، حتى تتمكن من تقديم أنفسنا الحقيقية، وبقوة أكبر، إلى أي موقف نواجهه؟ إنها تساعدنا في القيادة والنفوذ والحضور والعرض، فهي تساعدنا على فهم احتياجات موظفينا وعملائنا، وعندها يصبحون قادرين على مواجهة المخاطر الكبيرة، هذه الأدوات تجعلنا من الممكن أن نكون حازمين في مواجهة الضعف، والغموض، والتوتر، والتغيير وكل تحديات الحياة، من أجل تحقيق نتائج أفضل، ثم تضيف: «إنها تساعدنا على فهم الشجاعة وارتباطها بمفهوم القيادة». من الواضح أن دافيس تتفق مع بيكر على أن الناس يجب ألا يصبحوا رهائن لتوقعات الآخرين منهم، ومع اثنين من التحذيرات السقراطية في اعتذار أفلاطون: «اعرف نفسك» (نقشت على واجهة معبد دلفي)، و«حياة غير مفحوصة» إن



ردود الفعل والأداء: يمكن للقادة الاستفادة من قوة التغذية المرتدة لبناء الموارد اللازمة. إن التوقف في ملاحظة الإنجازات، يمكن أن يبني الثقة ويحافظ على الطاقة ويعزز الكفاءة الذاتية. رأس المال النفسي: له فوائد عالمية. لا ينبغي أن يركز تطوير الرأس مال النفسي داخل المؤسسات على القادة فقط بل على الأدوار والمستويات المختلفة. يتمتع الموظفون على جميع المستويات، وخاصة أولئك الذين يتعاملون مع العديد من الموظفين، بفرصة العمل كنماذج أدائية قوية.

«القيادة الشجاعة هي واحدة من الظواهر الأكثر ملاحظة والأقل تفهما على وجه الأرض» فبعد التأكد من أن أسلوب القيادة يؤثر على نتائج العمل، من المهم الآن دراسة تأثيرها على أداء عمل الموظف بمزيد من التفصيل، ومناقشة بعض العوامل التي يمكن أن تحد من تأثيرها. تشير الأبحاث إلى أن فعالية أسلوب القيادة (قدرتها على التأثير على أداء العاملين) تختلف اختلافا كبيرا حسب الظروف، وبالتالي، فإن عددا من نظريات الطوارئ حول القيادة تسلط الضوء على أن نجاح القائد أو أسلوب القيادة يعتمد على العوامل الظرفية، وعلى الفرص والمطالب التي يقدمها الوضع. بهذه الطريقة، أسلوب القيادة ليس مستقلا عن السياق؛ إنها تتفاعل مع الظروف لإحداث تأثير على أداء عمل الموظف والتحفيز.

أفترض أن أضيف نقطة أخرى للنظر فيها: لا يمكن أن تكون هناك شجاعة عندما يكون هناك غياب للخوف، كما لا يمكن أن يكون هناك إيمان عندما يكون هناك غياب للشك. التحدي هو استدعاء الشجاعة على الرغم من الخوف واستدعاء الإيمان على الرغم من الشك، وينطبق هذا على جميع القادة العظماء عبر التاريخ. هنري فورد مستمر منذ سنوات: «سواء كنت تعتقد أنك تستطيع أو تعتقد أنك لا تستطيع ذلك، فأنت على حق» وأضيف على ذلك في الواقع، التوقيت مهم للغاية في تحديد نمط القيادة الذي من المرجح أن يؤدي إلى أداء عمل أفضل. ستؤدي الأنماط المختلفة إلى نتائج عمل مختلفة اعتمادا على مقدار الوقت متاح لإكمال المهمة، وبالتالي، فإن أسلوب القيادة الذي يشجع الموظفين على المشاركة في صنع القرار يمكن أن يكون فعالا للغاية، ويؤدي إلى أداء أفضل عندما يكون الضغط الزمني منخفضا، ومع ذلك، إذا كانت المهمة تتطلب اتخاذ قرار سريع والوقت محدود، فقد لا يكون هذا النهج فعالا، لأن إشراك الموظفين في اتخاذ القرارات أمر يستغرق وقتا طويلا للغاية.

اسم الكتاب: القيادة الشجاعة: إطلاق العنان لثقة شخصيتك القوية والأصيلة للحصول على النتائج التي تحتاجها.

سنة النشر: 2018م.

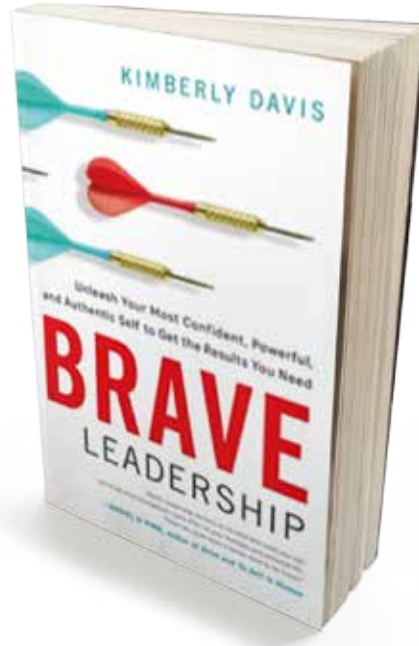
مكان النشر: Greenleaf Book Group Press

عدد الصفحات: 312 صفحة.

المؤلف: كيمبرلي دافيس.

اللغة: الإنجليزية

* كاتب عماني



المتابعين. أحد التفسيرات لهذه النتائج: أنه يمكن أن تصبح الإيجابية في مكان العمل «معدية»، إلى حد ما، من خلال عملية النمذجة، ومثال ذلك البحث التقليدي لباندورا (1977) الذي يفترض التعلم الاجتماعي من خلال نماذج يحتذى بها). يمكن للقيادة المساعدة في تشكيل مواقف وسلوكيات المتابعين، من خلال عرض استراتيجيات تعكس مستويات أعلى من الموارد النفسية الرئيسية (على سبيل المثال، السلوكيات التي تعكس المرونة والتفاؤل).

ما لفت انتباهي في هذا الكتاب أنه تضمن العديد من الأمثلة على الكوادر البشرية، وكيف يمكن لها أن تساهم في خلق بيئة عمل ذات كفاءة تؤثر على المحيط المجتمعي الداخلي والخارجي ككل! الخبرة المهنية في فن القيادة دافيس تصرح من الآن فصاعدا: يبدو من مصلحتنا أن نشجع القادة ليس فقط على تعزيز مواردهم النفسية، بل أيضا التعبير عن الإيجابية وتقديم سلوكيات نموذجية عند التواصل مع موظفيهم، وهذا بدوره يمكن أن يعزز رفاة مكان العمل وتحقيق النتائج القيمة. هؤلاء القادة الذين «يثبتون إيجابيتهم»، قد يكون لديهم بالفعل القدرة على تغيير مضمون مكان العمل ككل.

بعض الآثار:

اختيار القائد والتطوير: يمكن للمؤسسات أن تقيم بسهولة الموارد النفسية التي يمتلكها المرشحون الذين سيقودون أو يديرون عمل الآخرين، وعلاوة على ذلك، يمكن أن تشمل فرص التدريب للقيادة تنمية هذه الموارد (المرونة والتفاؤل، على سبيل المثال) والتعبير عن عقلية إيجابية عند التفاعل مع فرقهم.

ضبط الهدف: فالقادة الذين يتمتعون بمستويات أعلى من الموارد النفسية (مثل الأمل) يضعون أهدافا أكثر قوة أو تحديا - ويتمتعون بحماسة كبيرة لتحقيق هذه الأهداف - هؤلاء القادة هم أكثر عرضة للانحناء مع الشدائد والتعامل مع الفشل، في خطوة.

إدارة المشاكل: يمكن أن تكون السلوكيات التي تعبر عن الإيجابية عند مواجهة المشكلات والعقبات ذات أهمية حاسمة. ومن المرجح أن يطور القادة ذوو الموارد النفسية القوية مسارات بديلة لمواجهة هذه العقبات، وهي مهارة يمكن تعلمها من قبل الأتباع.

تشمل الثقافة قيم أعضاء الفريق وأهدافه ومواقفه وافترضاته، وتلعب كل واحدة من هذه الصفات دورا في قدرة القادة على تحفيز الأفراد والفرق لتحقيق رؤية المؤسسة. يجب على القائد معرفة كيفية إدارة العوامل التي تؤثر على الثقافة التنظيمية من أجل دعم احتياجات أعضاء الفريق بفعالية، لبناء مؤسسة من الاحترام والتفاهم المتبادلين. يجب على القادة فهم الأنماط السلوكية التي تسهم في الثقافة المرغوبة، وفي هذه الحالة، سيواصل هو أو هي الجهود التي تبني الوحدة داخل المؤسسة، وقد يشمل ذلك المسابقات وبرامج التعرف على الموظفين.

يجب على القادة الناجحين أيضا الانتباه إلى المنتقذين الذين قد يهددون الثقافة المثالية، لزيادة الوعي بالمواقف والافتراضات التي قد تعرض الأداء المؤسسي للخطر. قد يقوم القادة بتنفيذ مجموعات التركيز أو الاستطلاعات لتحديد ما يحتاجه أعضاء الفريق لخلق ثقافة محسنة.

إن إنشاء بيئة ترحيبية حيث يتمتع الموظفون بحرية التواصل مع القادة يعزز التواصل المفتوح مع أعضاء الفريق، ويتيح هذا التواصل المفتوح زيادة العمل والإبداع.

المدرّب:

وهناك اعتبار آخر للقيادة الذين يحفزون القوى العاملة من أجل تحقيق النجاح، هو التدريب وتطوير الأداء. يجب على القادة المشاركة في مناقشات المراقبة والأداء التي تعتبر حاسمة لضمان إظهار السلوكيات المرغوبة. يعد تقييم الأداء المتكرر وسيلة لتحديد المهارات التي يوضحها أعضاء الفريق والمجالات التي تتطلب تركيزا إضافيا، وإن تدريب القادة وتطويرهم يوفر إطارا لعضو الفريق للمساهمة في استراتيجية الشركة وتحقيق الأهداف. على سبيل المثال، قد ينظر القادة في استراتيجيات ذات صلة بنتيجة التدريب على الأداء، وقد تتضمن الاستراتيجيات اتخاذ قرارات حول الهدف، وكيفية إنجازها من خلال الموظف، ويعد عضو الفريق جزءا لا يتجزأ من هذه المناقشة.

ذكرت دافيس في كتابها كيف يمكن لمبادئ علم النفس الإيجابي أن تكون بمثابة دليل لتحقيق مستويات أعلى من السعادة في مكان العمل والنجاح في نهاية المطاف؛ الحركة التي تشدد على تحديد «الحق» في حياة عملنا، وتنصح بالبناء على جوانب حياتنا العملية التي تساعدنا على اكتساب القوة والازدهار، (التأكيد على نقاط القوة لدينا، والاحتفال بالنجاحات).

مصطلح البطل HERO والذي يرتبط بالقيادة الشجاعة:

موارده:

الأمل: اعتقاد في القدرة على المثابرة نحو الأهداف وإيجاد طرق للوصول إليهم.

الكفاءة: الثقة التي يمكن للمرء أن يضع بها الجهود للتأثير على النتائج.

المرونة: القدرة على الارتداد في مواجهة الشدائد أو الفشل.

التفاؤل: نظرة إيجابية بشكل عام للعمل وإمكانات النجاح.

يمكن أن تصبح الإيجابية في مكان العمل «معدية»، إلى حد ما، ويترتب على ذلك أنه ينبغي لنا استكشاف التأثير المحتمل لإيجابية القائد والسلوكيات المرتبطة به على أعضاء فريقهم، وقد استكشفت الأبحاث الحديثة هذه الديناميكية، وكشفت عن أن رأس المال النفسي للقائد لا يمكن أن يكون مرتبطا بشكل كبير بمستويات رأس المال النفسي المتابع فحسب، بل أيضا بأداء



تاريخ الهجرة الجزائرية إلى فرنسا إيمانويل بلانشار

سعيد بوكرامي *

إيمانويل بلانشار، مؤرخ مرموق، وأكاديمي بارز، فهو صاحب دراسات عديدة رصينة ومثيرة تهتم بالعلاقات الفرنسية الجزائرية وقضاياها، نتذكر كتابه "الشرطة الباريسية والجزائريين بين 1944 و 1962" (إصدارات النوفو موند) الذي كشف فيه عن قضايا مثيرة ومسكوت عنها تخص تعامل الأجهزة الأمنية مع المهاجرين الجزائريين تعاملًا فيه الكثير من التمييز والإجحاف. ها هو يعود في كتابه الجديد إلى الموضوع نفسه، لكن هذه المرة سيقتفي موضوع تاريخ الهجرة الجزائرية النوعية، إلى فرنسا منذ بداية بداياتها وإلى اليوم. سنكتشف في هذا البحث الزخم بالمعلومات والوثائق والحقائق بأن المنفى الجزائري أقدم بكثير مما نعتقد. فقد عرفت فرنسا منذ القرن السادس عشر، هجرة مئات من مواطني العاصمة الجزائر، في ظل حكم الإمبراطورية العثمانية، الذين كانوا يشتغلون في صناعة وترميم سفن المملكة الفرنسية، وقد استقر هؤلاء المسلمون في المدن الفرنسية الكبرى، وكان يطلق عليهم آنذاك لقب "الشرقيون".

تلك الحكايات الجارحة المطروحة ندوبها على الطرقات الوعرة والمحفوفة بالمخاطر للهجرة الجزائرية التي يُنظر إليها من أسفل «منبهاً إلى «قدرات التصرف الذكية» لهؤلاء المهاجرين. في مقابل رؤية سياسية وشبه طبيعية للاندماج (الذي يحتاج إلى وقت فقط، لكي يتم الوفاء به)، يذكر المؤلف وصمة عار التمييز الذي كان على الجزائريين تحمله طوال هذا التاريخ: التمييز في حياتهم. في الوضع القانوني (الفصل 1)، التمييز في الترقيات داخل الجيش (الفصل 3)، في مجالات العمل المدنية (الفصل 5)، في تحقيق لم الشمل الأسري أو التوفر على السكن اللائق (الفصل 6).

ينظر بلانشار إلى هذا التاريخ وكأنه «سفر تكوين» لعصر جديد: تاريخ يمكن أن يُنير جوانب خفية من هذا التواجد الجزائري في فرنسا، الذي يستدعي مناقشات مستمرة، لكتابة تاريخ حقيقي. ولهذا السبب يعقد المؤلف حواراً جديلاً بين الماضي والحاضر. يبدأ منذ مقدمة الكتاب ويتم التذكير به في نهاية كل فصل وفي الخاتمة أيضاً. لكن يبدو، في بعض الأحيان، هذا المرور من الماضي إلى الحاضر سريعاً وقد يكون التركيز على الاستمرارية قوياً بعض الشيء. بيد أن المؤلف يتحيز إلى الفترة من 1914 إلى 1974، ويركز غالباً على الفترة الأخيرة بسرعة للتوصل إلى نتائج عن الوضع المعاصر.

ينقسم الكتاب، إلى ستة فصول، مبنية على تصميم يهتم بالمواضيع أكثر من تركيزه على التسلسل الزمني. قد يكون من الصعب العثور على المراحل الرئيسية لسياسات الهجرة التي من المفترض أن تكون مألوفة لدى القارئ. لكن هذا التشويش الزمني يؤكد على الاستمرارية بين الفترة الاستعمارية وفترة ما بعد الاستعمار، ويدعو إلى التشكيك في التأريخ الانتقائي والسهل جدا الذي تقترحه مصنفات

الهجرة التي تختزل في كثير من الأحيان إلى صور نمطية أو إلى تاريخها السياسي فقط.

في عام 2013 كانت الجالية الجزائرية تتألف من 760 ألف مهاجر وأكثر من مليون مهاجرة على الأقل، من أصول جزائرية، وكان هذا العدد من السكان في فرنسا يشهد منذ عقود قديمة دينامية دائمة من تدفقات الهجرة من فرنسا إلى الجزائر خلال سنوات الاستعمار ومن الجزائر إلى فرنسا بعد الاستعمار. تعتبر الهجرة الجزائرية «فريدة» فيما يتعلق بالوضع الاستعماري الخاص بالجزائر، والعدد الكثير من تدفقات الهجرة إلى فرنسا. وفي نفس الوقت □ مثالية □ هكذا يصفها المؤلف في «مقدمة الهجرة الاستعمارية من القارة الأفريقية في السنوات 1950-1970»، وهنا ناقش المؤرخ إيمانويل بلانشار العديد من أعمال المؤرخين وعلماء الاجتماع الذين اهتموا بتاريخ الهجرة في فرنسا.

وفي مقدمتها مؤلفات المؤرخين (جيلبرت مينيه) و(بنيامين ستورا)، وكذلك أبحاث الجيل الجديد من المؤرخين الأكثر اهتماماً بالتاريخ الاجتماعي. لهذا نجد أن جزءاً مهماً من البليوغرافيا المعتمدة يعود إلى بداية الألفية، ويشمل مساهمات العديد من أطروحات الدكتوراه وأطروحات الماجستير الجديدة.

وتماشياً مع التأريخ الأخير للهجرة يبرز الباحث بلانشار الدور الهام للدولة في ديناميات الهجرة، وكيف أن الهجرة الجزائرية كانت باستمرار تحت إشراف ومراقبة الدولة، هذا التحكم بنفسه خبره أو عرفه المهاجر خلال الحرب الجزائرية أو من خلال التاريخ الشعبي الجزائري. وعلاقة بالموضوع يعترف المؤلف أيضاً بوجود تاريخ شفهي، يمكن تسميته بالتأريخ الاجتماعي □ الشعبي □ لهذه الهجرة، أي

إنه تاريخ طويل متداخل ومتشابك بين شاطئ البحر الأبيض المتوسط، يمتد على مدى قرنين من الهجرة ويتغذى على مائة وثلاثين سنة من الاستعمار. لقد ظل الجزائريون لأكثر من ثلاثين عاماً، أول مجموعة من الأجانب تستقر في فرنسا. ولم تكن لديهم وجهة للمنفى ولفترة طويلة سوى موانئ مرسيليا، وتولون ونيس. حتى اليوم، هناك أكثر من 400 ألف منهم لديهم تأشيرة دخول لفرنسا كل عام. وعلى الجانب الآخر، ستظل الجزائر بالنسبة للفرنسيين الفردوس الضائع والجرح الصامت.

ولهذا السبب نجد إيمانويل بلانشار يتحدث في كتابه (تاريخ الهجرة الجزائرية إلى فرنسا) عن العلاقات الحرجة والمضطربة بين فرنسا والجزائر- بسبب العبء التاريخي الجسيم لسنوات الحرب ما بين (1954-1962). كما يعرض الأسباب الحقيقية التي تعود إلى إرث استعماري ودمويّ يتمثل في مائة وثلاثين سنة من الاستعمار وما يقرب من قرنين من الهجرة المتعددة الأسباب والروابط: في البداية من فرنسا إلى الجزائر، قبل أن تتضاعف المعابر من الجزائر إلى فرنسا مع بداية القرن العشرين وإلى اليوم، الجزائريون هم المجموعة الرئيسية من الأجانب الذين يعيشون في فرنسا على الرغم من أن أجيالاً من المهاجرين قد اكتسبت الجنسية الفرنسية. وقد تميز هذا القانون إلى حد كبير بقانون الجنسية، وسياسات الهجرة المتواصلة، لأسباب اجتماعية واقتصادية وسياسية. لكن لابد من الأخذ بعين الاعتبار الوضع الاستعماري، ثم ما بعد الاستعماري، الذي يتحكم في نوعية هذه العلاقات ونتائجها. وهذا يُفسر التمييز البنيوي وحركات النضال التي واكبته. وقد ترك مكانة رحبة للتاريخ الاجتماعي لممارسات التنوع والاختلاف (الديني والثقافي والمهني ...) يحاول الكاتب أن يدرس تنوع



التعامل معه (وخاصة ما بعد الاستعمار) كمتغير للتكيف مع الأزمة الاقتصادية، فكان المهاجرون أول من تأثر من عمليات التسريح التي فرضتها سياسات العائد الاقتصادي. وبدأ تهميش هذه الفئة الاجتماعية العمالية أيضًا إثر مطالبة بعض الجهات النقابية بتوفير في مجالات العمل قاعات لائقة للصلاة. وهذا ما اعتبرته السلطات مطلبًا شعائريًا من فئة «الخطر الأخضر» (ص ٨٦). في حين كانت في ١٩٢٠، أماكن ممارسة الدين الإسلامي قد اقترحتها الشركات المشغلة، للحد من عملية انخراط العمال القادمين من الجزائر في النقابات.

يتناول الفصل الأخير مسألة الهجرة الأسرية أو ما يطلق عليه (سياسة لم الشمل الأسري) ليناقد نتائج معارضة هجرة العمالة الجزائرية إلى فرنسا التي كان من المفترض أن تستمر حتى عام ١٩٧٤ لكن تعليق هجرة العمال «المؤقت» الذي قرره الحكومة الفرنسية، ومعها الهجرة الأسرية (التي بدأت مع مرسوم التجمع العائلي عام ١٩٧٦. يقارن بلانشار بين هذين الوجهين للهجرة الجزائرية. وقبل كل شيء، فإنه يذكر كيف تم النظر إلى الهجرة الأسرية الجزائرية على الدوام نظرة غير مرغوب فيها من قبل السلطات الفرنسية. على الرغم من أن اتفاقيات إيفيان لعام ١٩٦٢ التي أعطت الجزائريين وضعًا خاصًا، مما سهل في بعض الأحيان سفرهم إلى فرنسا، منذ عام ١٩٦٤، لكن الدولة الفرنسية سعت دائمًا للحد من الهجرة العائلية من خلال وضع إجراء خاص بالجزائريين، يبدو في الظاهر أكثر مرونة من الجنسيات الأخرى، لكنه في الواقع أكثر تشددًا. في النهاية، يعطينا إيمانويل بلانشار تركيبًا ثريًا حول تاريخ هذه الهجرة الفريدة من نوعها في حوض البحر الأبيض المتوسط، من نواح عديدة، لتسليط الضوء على الكثير من النقاشات السياسية الملحة الحالية معبرًا عن تخوفه من سياسة فرنسا المتناقضة تجاه المهاجرين التي لا تحسن ظروفها بل تزيد صعوبة وتقيدها، بحيث تواجه فرنسا اليوم فشلًا ذريعًا في سياسة الاندماج وما سببته من ذلك من توتر سياسي واجتماعي.

الكتاب: تاريخ الهجرة الجزائرية إلى فرنسا
المؤلف: إيمانويل بلانشار
اللغة: الفرنسية
دار النشر: لاديكوفيرت. فرنسا.
تاريخ النشر: ٢٠١٨
عدد الصفحات: ١٢٨ ص

* كاتب مغربي



حركة الاستقلال الجزائرية، سواء عن طريق المصالحات مع الحركات الأخرى المناهضة للاستعمار، والتي كانت تتعارض فكريًا وسياسيًا. وينبغي التأكيد على أن الدراسات التي توثق سياسة الدولة الجزائرية تجاه مهاجريها ما تزال قليلة. كما يتناول الفصلان الأخيران فترة ما بعد الاستعمار - على الرغم من أن الحدود الزمنية غير واضحة وهي تشدد على استمرارية الحقبة الاستعمارية. وقد عرض بلانشار وجهين أساسيين للهجرة الجزائرية هما: العامل الجزائري المهاجر، والعائلة الجزائرية.

في الفصل الخامس يتوقف بلانشار عند ظروف العامل الجزائري. بحيث لم تكن الهجرة الجزائرية، بخلاف غيرها، هجرة عمالية تشجعها الدولة أو الشركات بنشاط. وقد سهل الوضع الخاص للمقاطعات الجزائرية في بعض الأوقات من وصول المهاجرين من الجزائر، ورغم ذلك، فقد نظرت إليه السلطات الفرنسية بقليل من الرضا والاستحسان، لأنها تجدها أكثر صعوبة في التعامل من مثلتها من الهجرة الأوروبية. شهد المهاجرون الجزائريون معدلات بطالة كبيرة في الخمسينيات، قبل الإقلاع الصناعي الكبير في الستينيات من القرن الماضي والذي تمكن من استيعاب هذه القوة العاملة وطالب في فترات بالزيادة منها. وهكذا انتهى الأمر بالمهاجرين الجزائريين إلى تشكيل كتلة هامة وقوة عمالية لا غنى عنها، شاركت بدنامية في النشاط النقابي الفرنسي.

إذا كانت إضرابات العمال المهاجرين في السبعينيات تتعلق بالدرجة الأولى بمطالب العمال العامة، فقد كان ينظر إليها من قبل الحكومة في الثمانينيات على أنها «صراعات مهاجرين». لكن الحقيقة الصارخة أن المهاجرين كانوا يُشغلون تحديدًا في أكثر الوظائف إيلامًا والأقل أجورًا، مما أدى إلى نشأة مجتمع واقعي من العمال المهاجرين تم

تاريخ سياسات الهجرة.

يشير الفصلين الأول والثاني إلى الأصل الاستعماري لهذه الهجرات، مؤكدًا على أن منشأها من فوضى المجتمعات الريفية الناجمة عن الاستعمار. بالإضافة إلى الهجرة السياسية للفارين من الاحتلال الفرنسي، ومن وبال مصادرة الأراضي التي بلبت المجتمع المحلي ودفعته إلى بداية حركة النزوح الريفي، أولاً إلى المدن الكبرى في الجزائر، ثم تدفقت تدريجياً إلى أوروبا. (الفصل الأول. الهجرة الاستعمارية (قبل ١٩١٤). إن تعبئة الجزائريين المستعمرين في المجهود الحربي، كجنود أو عمال، سرع هذه العملية، وأنتج أشكالًا من التناقض تتلاءم مع أساليب الحياة الحضرية، وعلاقات الهيمنة الأقل وحشية مما هي عليه في مقاطعات الجزائر (الفصل الثاني: الهجرة المستأصلة سنوات ١٩١٠-١٩٣٠).

إن مشاركة «السكان الأصليين» في المجهود الحربي (خلال الحرب العالمية الأولى) أدى أيضاً إلى تخفيف مؤقت لظروف عبور المهاجرين بين مقاطعات الجزائر وفرنسا. في فترة ما بين الحربين. يحدد بلانشار إحصائيات عن «الهجرة الأولى» الجزائرية. إذا كان تواجد المسلمين الأصليين يقدر بحوالي مائة ألف مهاجر، فإن خمسمائة ألف جزائري هم الذين قاموا على الأقل، إقامة واحدة في فرنسا. ومع ذلك، فإن هذه التسهيلات كانت مؤطرة بقوة، حيث قررت الدولة الفرنسية في عام ١٩٢٤ وضع حد للتنقل الحر وفرضت على الراغب في السفر إلى فرنسا أن يقدم وثائق الهوية وشهادة التوظيف.

في الفصل الثالث (المسلمون في فرنسا، ١٩٣٠-١٩٦٠) وفي الفصل الرابع (الجزائريون السياسيون، ١٩٢٠-١٩٨٠) يتم التركيز على الفترة المفصلية التي تزامنت مع حصول الجزائر على الاستقلال. الفصل الثالث يتوقف عند فئة «المسلمين» كفضة من الدولة يطلق عليها اسم «السكان الأصليين» للجزائر أو «فرنسيو الجزائر المسلمين» وهذا يدل على تصنيف عرقي للمهاجرين. وبالعودة إلى تاريخ الإصلاح الإسلامي وسلطته على حركة الاستقلال الجزائرية، فإن بلانشار يشير إلى تعددية الممارسات الإسلامية، بين إسلام مؤمن بالخرافة الراسخة بقوة في الجزائر آنذاك (وبين المهاجرين)، وبين الإسلام المحافظ الذي تنزعه حركة الفقهاء في الثلاثينيات من القرن الماضي. وبالأخص، من خلال الإشارة إلى فرض إعداد وجبات تحترم المحظورات الغذائية للمسلمين في الجيش منذ الحرب العالمية الأولى، أو افتتاح قاعات للصلاة داخل الشركات والمصانع في العشرينيات من القرن العشرين.

يتناول الفصل الرابع ظاهرة تسييس هذه الهجرة في علاقة بالنضال من أجل الاستقلال. ويعود بلانشار إلى الدور الهام الذي قام به جزائريو فرنسا في عملية هيكلة



تاريخ البروتستانتية من لوثر إلى الحركة البنتكوستالية - جان بوبيرو

عزالدين عناية *

في شهر أكتوبر من العام الفائت حلت الذكرى المئوية الخامسة لحدث الإصلاح البروتستانتي الكبير الذي شهدته أوروبا. واحتفاء بالمناسبة أقيمت العديد من الأنشطة والفعاليات، وعُقدت سلسلة من الملتقيات والندوات، كما صدرت جملة من الأعمال التي تناولت تداعيات الحدث وما خلفه من عميق الأثر في الدين والدنيا في أصقاع العالم المسيحي. الكتاب الذي نعرضه صدر باللغة الإيطالية ضمن سياق الاحتفاء والتدبر في ما جرى، وهو لمؤرخ وعالم اجتماع من مواليد 1961، تدور مجمل أبحاثه حول قضايا اللائكية والدين ومسألة الأصولية المسيحية، حيث أصدر زهاء الثلاثين مؤلفاً في الشأن.

عاقبة أكل أموال الناس بالباطل

يتوزع كتاب «تاريخ البروتستانتية» لجان بوبيرو على محورين أساسيين: محور يعالج قضايا لاهوتية كلاسيكية ومحور يتناول قضايا راهنة في البروتستانتية. حيث يستهل المؤلف كتابه بالحديث عن الشرارة التي ألهبت الاحتجاج الذي سرعان ما تحوّل إلى فتنة عارمة جرّت دولا وشعوبا إلى أوارها. فقد كانت «صوكو الغفران» البؤرة التي فجرت الحدث، أو بعبارة أوضح مقت التحيل على الناس والتلاعب بمشاعرهم الدينية. فقد كان بيع صوكو الخلاص المزعومة بقصد نهب أموال المؤمنين، ولتشديد الكاتدرائيات الكبرى المنتصبة في ساحات أوروبا والتي منها كاتدرائية القديس بطرس في روما. لم تكن الأموال المجمعة صدقة بهدف تشييد معالم مقدّسة، بل كانت مقايضة للدنيا بالآخرة ضمن تلاعب خسيس بالضمائر. ما حثّ لوثر للإسراع بإعلان أطروحاته الخمس والتسعين الاحتجاجية الشهيرة، سنة 1517، ورفضه رفضا باتا ذلك المسلك المخال في الدين. لكن مجريات الأحداث حولت الاحتجاج إلى ثورة لاهوتية حقيقية، مسّت سائر مفردات الغيبيات المسيحية، وجرّت إلى فتنة سياسية مهلكة اندلعت عنها حروب طاحنة وانقسامات اجتماعية مرعبة. ففي المنظور الإصلاحية البدئي تضمّنت كلمة «البروتستانتية/الاحتجاج» دلالة دينية بحتة، تمثّلت في نقد مسلك الكنيسة الكاثوليكية ومؤسساتها، باسم حق كلّ مسيحي في الإدلاء بدلوه للإجابة بحرية عن كلمة الرب كما تلقاها عبر الإيمان وعبر شهادة الأسرار للروح القدس. لكن مسارات الأحداث جعلت من البروتستانتية واقعة مركبة ارتبطت أيما ارتباط، ومنذ البدء، بقوى سياسية وبأطراف متنفذة رنت للانفكاك من هيمنة روما. وبالتالي اتخذ المسار بعدا حركيا جمع بين الدين والسياسة. ليتحوّل مطلب الإصلاح إلى احتجاج، سرعان ما غدا خصاما دينيا وفتنة سياسية. فمنذ انعقاد «مجمع فورمس» (أبريل 1521م) أعلن لوثر بصريح العبارة «نقض عروتي الإيمان من البابا

والمجمع...». مثل إصرار الرجل على التمسك بالكتاب المقدس وحده رفضا جازما لمؤسسة كنيسة روما برمتها. وكما لخص الشاعر نيكولاس بوالو (1636-1711م) واقع الحال «يغدو المحتجّ بابا كلما رفع الكتاب المقدس وحده»، وهو ما تلخّص لاحقا في المقولات الثلاث: «بالكتاب المقدس وحده»، «بالرب وحده لا غير»، «بالنعمة وحدها لا غير»، تلك المقولات التي ألغت كافة أشكال الوساطة، لتبلغ مستوى إسقاط مفهوم العصمة عن البابا. فقد عارض لوثر الخلاص المشروط واعتبر النعمة الربانية منحة لا استحقاقا، إيمانا بأن الكائن البشري في حاجة ماسة إلى محبة الرب ولطفه لينجو دون شفيع أو وسيط. من هنا عبر القبول بصوكو الغفران وبكافة مظاهر الخلاص عن تعطيل لمعطى إلهي غيبي.

بعد الخوض في تلك القضايا اللاهوتية التي طبعت البروتستانتية على مدى قرون، يحاول المؤلف تسليط الضوء على الأوضاع اللاهوتية المعاصرة التي طرأت مع موجة البنتكوستالية وتحفز التيارات الأصولية. والبنتكوستالية التي تُترجم في اللسان العربي ب«الخمسينية»، هي تفرعٌ مذهبي بروتستانتي بملامح إفريقية، أطلّ في منتصف القرن الفائت في الولايات المتحدة. بيد أن الخلاف بين البروتستانتية التاريخية والبنتكوستالية المحدثة يتمحور في شكل العلاقة بين الرب والمؤمن. فمع الأولى، يتلخّص في التأويل المباشر للنص المقدس؛ في حين مع الثانية يطغى هاجس التواصل المباشر للمرء مع الألوهية، بناء على تجربة عاطفية قوامها الإيمان بتنزّل الروح القدس. ضمن هذا السياق المستجد، يسلط المؤلف الضوء على الأوضاع في القارة الأمريكية تبعا لما تشهد من فوران ديني لافت.

يعود جان بوبيرو بتبدل الأوضاع إلى مطلع القرن العشرين، حين عقدت أطراف في الولايات المتحدة الأمريكية العزم على تحجيم الوصاية الكاثوليكية في جنوب القارة، وسعت في تقليص هيمنة كنيسة روما. فقد أبدت الكنائس البروتستانتية الأمريكية حماسا منافسة نظيرتها الكاثوليكية في المنطقة.

وهو توجه عام يرى في الجماعات البروتستانتية امتداداً للبرالية على مستوى ديني واقتصادي. ضمن هذا السياق اندرج تصريح الرئيس الأمريكي تيودور روزفيلت، خلال العام 1912، بأن الكاثوليكية تشكّل عقبة أمام تمدد السياسة الأمريكية جنوب القارة. وهي في الواقع رؤية مستوحاة من سردية رائجة ترى أن البروتستانتية تمثّل السند القيمي والإيديولوجي للرأسمالية والليبرالية، عمادها تلازم مفترض بين الأخلاق البروتستانتية وروح المذهب الرأسمالي، وفق القراءة الفيبرية. لتستمرّ أوضاع التدافع بين الأطراف البروتستانتية الأمريكية والكنيسة الكاثوليكية الأوروبية حاضرة إلى مشارف الحقبة الراهنة. فالكتاب الأمريكي صامويل هاتنغتون يعدّ البروتستانتية عاملا مهماً وأساسيا في مسار التطور، وعنصرا فاعلا من عناصر القوة الأمريكية؛ في مقابل ذلك صرح جوزيف راتسينغر (البابا لاحقا)، إبان توليه رئاسة «مجلس مراقبة العقيدة» (في 13 مايو خلال العام 2004) «إن الولايات المتحدة تدعم بقوة تمدد البروتستانتية في أمريكا اللاتينية، وهو ما يعني أن تراجع الكاثوليكية حاصل جراء عمل الكنائس الحرة، بتعلّة أن الكنيسة الكاثوليكية غير قادرة على ضمان نظام سياسي اقتصادي مستقر وغير مفلحة في تربية الأمم، في وقت يعدّ فيه نموذج الكنائس البروتستانتية الحرة الأقدر على الإسهام في عملية البناء الديمقراطي، بما يضاها ما هو جار في الولايات المتحدة». لقد قاد تطوّر النحل البروتستانتية في أمريكا اللاتينية رجال الكنيسة الكاثوليكية إلى إدانة البروتستانتية بشكل حازم، وهو ما لا نجد له شبيها منذ فترة الإصلاح، إلى حدّ مهاجمة البابا يوحنا بولس الثاني «النحل الإنجيلية» ووصف مروجيها ب«الذئاب الضارية» على صفحات «ميامي هيرالد» بتاريخ 16 أكتوبر 1992.

صحيح شهدت أمريكا اللاتينية، كما يبرز مؤلف الكتاب، حضور طلائع المقيمين البروتستانت منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، حين كان أغلبهم من التجار الإنجليز



الديمقراطية والتعددية مشكلة بالنسبة إليها غدت حافزا للتجدد والتطور.

انبعاث هجين

تجد البروتستانتية نفسها أمام تحولات اجتماعية جذرية تتمثل في لائكية ما بعد الحداثة، فهل بوسعها اليوم الفوز بموقع في الساحة الاجتماعية، بين دعوات أصولية ضاغطة وإكراهات رأسمالية مغالية؟ ذلك ما حاول المؤتمر الثالث للأنجلا العالمية التابع للكنائس الإنجيلية في كيب تاون بجنوب إفريقيا، في أكتوبر ٢٠١٠، الإجابة عنه بوصفه مراجعة وتقييماً لاستراتيجيات التبشير في الداخل والخارج. فلئن شهدت أوضاع البروتستانتية تطورا لافتا في إفريقيا وأمريكا اللاتينية، فهي تشهد تقدما محدودا في شبه الجزيرة الهندية بفعل النشاط المكثف للجمعيات الهندوسية في الذود عن الهوية الهندية وبموجب تكشف استراتيجيات التبشير الأجنبي وأساليبه. لكن يبقى العنصر المميز للتبشير البروتستانتية في انطلاقه من مبادرات خاصة وهادفة. يبرز الكاتب أنه غالبا ما يجري إنشاء البعثات التبشيرية البروتستانتية ضمن مبادرات إنجيلية خاصة، يتأتى تمويلها من متحمسين أفرى قادمين من قطاع التصنيع.

هذا وقد تضافرت تلك التحولات مع بروز أوضاع جديدة، فقد بقيت الكنيسة اللوثرية بسويسرا مرتبطة بالدولة إلى غاية العام ٢٠٠٠، لتسلك عقب ذلك التاريخ انفضالا متدرجا عن الدولة، وهو الوضع نفسه الذي شهدته النرويج خلال العام ٢٠١٢. وإذ ما كان الانفضال حاصلًا في بلاد الغال وفي شمال إيرلندا، فلا تزال الكنيسة البريسبترارية في المملكة المتحدة وفي سكوتلاند كنيسة رسمية.

ما الخلاصة التي يخرج بها هذا المؤلف من خلال التطرق إلى قضايا ذات صلة باللاهوت وبالواقع؟ البين أن البروتستانتية، وبوجه عام، قد فقدت عبر القرون كثيرا من ذلك الزخم الإيماني الأصيل، وتحديدا ذلك النفس العقلاني في علاقة الدين بالإيمان، لتغرق مجددا في أشكال من التوليفية والحماس الباطني، باتا يطبعان البروتستانتية. صحيح ربحت البروتستانتية من خلالهما تمدا وتطورا، ولكن فقدت كثيرا من سماتها الأصيلية، فهل بات الاحتجاج في حاجة إلى احتجاج أيضا؟

الكتاب: تاريخ البروتستانتية.. من لوثر إلى الحركة البنتكوستالية.

تأليف: جان بوبيرو.

الناشر: كلاوديانا، (تورينو-إيطاليا) «باللغة الإيطالية».

سنة النشر: ٢٠١٨.

عدد الصفحات: ١٢٠ ص.

* أستاذ تونسي بجامعة روما



ستشهد حدة التنافس الديني مع الثمانينيات والتسعينيات، بعد أن أمست البنتكوستالية الرؤية الدينية الأكثر تناغما مع الليبرالية الجديدة. ليتعزز نفوذ البروتستانتية الجديدة ببروز ظاهرة الكنائس الإنجيلية العملاقة (megachurch) التي لا تكتفي بالوعظ الديني، بل تمارس أنشطة اجتماعية شتى تربوية وتعليمية ورياضية وصحية. وضمن هذا التطور الحاصل غالبا ما دعم البنتكوستاليون مرشحين معينين للرئاسة أو مرشحين موالين لهم، كما حصل في فينيزويلا والبرازيل والبيرو وغواتيمالا وكولومبيا. كانت الحالة الأكثر بروزا مع انتخاب ألبارتو فوجيموري (Alberto Fujimori) في البيرو سنة ١٩٩١ وتعيينه نائبا بنتكوستاليا، وكذلك حالة الجنرال إفران ريو مونت (Efraín Ríos Montt) المشايخ للبنتكوستالية، الذي اعلى كرسي السلطة في غواتيمالا في أعقاب انقلاب عسكري سنة ١٩٨٢. الأمر ذاته حدث في البرازيل مع ديلما روساف (Dilma Rousseff)، في وقت شهدت فيه الأحزاب الكاثوليكية تراجعًا. الحالة التي أوردناها بشأن البنتكوستاليين تنسحب على الكاثوليك أيضا من حيث توظيف عامل الدين ورمزيته، ذلك أن الإضرابات الكبرى في قطاع السيارات التي شهدتها البرازيل في منطقتي سانتو أندري وساو برناردو، خلال العامين (١٩٧٩/١٩٨٠)، كانت تجمعاتها تُعقد في الكنائس، بعد أن وجدت دعماً من الأسقف كلاوديو هومس.

لم يكن حرص البنتكوستاليين على تشكيل أحزاب دينية في كولومبيا يهدف إلى «مسححة السياسة»، بقدر ما كان يهدف إلى انتزاع امتيازات تضاهي امتيازات الكاثوليك، من خلال التأكيد على مبدأ الحرية الدينية، وهو ما تحقق بالفعل مع دستور كولومبيا ١٩٩١. نتج عن ذلك اعتراف (سنة ١٩٩٧) بتراتب الزواج الديني الذي يعقده البنتكوستاليون، فضلا عن السماح لرجال الدين المنتمين لكنيستهم بالتردد على السجون والمستشفيات. في هذا الجو التنافسي شعرت الكاثوليكية بالغبن من تراجع نفوذها، ولكن بقدر ما شكّلت

والأمريكان؛ ولكن موجة التبشير البنتكوستالي العارمة تضافرت مع نزوح جحافل المزارعين الفقراء إلى أحزمة المدن الكبرى، وما لقوه من احتضان من قبل المبشرين البروتستانت. فقد ترافق ذلك التمدد البنتكوستالي بشكل عام مع تطور الليبرالية الجديدة أواخر سبعينيات القرن الماضي، وما صحب ذلك من تحرر السوق التجارية المرفوق بتحرر السوق الدينية.

والأمر اللافت في حمى التنافس على المخيال الديني في جنوب القارة الأمريكية، أن يغدو مشروع الدين مشروعا مستورداً بعيدا عن القضايا الجوهرية للمنطقة. وهو ما يجلو من خلال الصراع الخفي والجلي بين الكاثوليك والإنجيليين، ونقص الكاثوليكية ذات السند الرومي الأوروبي والإنجيلية ذات السند الأمريكي. لتغدو المطالبة بالحرية الدينية والتعددية وتحرير السوق الدينية مطالب غير بريئة. وبصرف النظر عن هذا التدافع الذي يرصده جان بوبيرو، بين الكاثوليكية والبروتستانتية، فإن وجه أمريكا اللاتينية الديني لا ينحصر في المكونات الكاثوليكية أو في الانشقاقات البنتكوستالية والإنجيلية فحسب؛ بل ثمة مكون ديني شعبي عميق، وإن تراجع طفوه على الساحة، ناجم عن غياب البنية التنظيمية في تلك الاعتقادات، التي طالما تعرّضت إلى الطمس منذ اكتساح الكاثوليكية وهيمنة التاويل الأوغسطيني المستوحى من النص الإنجيلي: «أخرج إلى الطرق والسيارات وأجبر الناس على الدخول حتى يمتلئ بيوتي» (إنجيل لوقا ١٤: ١٦-٢٤). فقد تعرّض السكان الأصليون إلى ما يشبه «الكروتشاتا الجديدة» (الحرب الصليبية) هدفت إلى «تعميم الحضارة» ونشر الدين الحق» إبان المرحلة الاستعمارية.

الدين ووعناء السياسة

شكّلت الأوضاع السياسية والاجتماعية الضاغطة في أمريكا اللاتينية دافعا قويا لبروز تأويلات جديدة في الدين، تحورت بالأساس حول الاستفادة من عامل الديمقراطية والقبول بالتعددية، سواء في شكلها الديني أو السياسي. إذ لم تكن الديمقراطية مغرية للأديان يوما كما هو الحال في الراهن. حيث شكّل الديمقراطية بالفعل الإجراء الأكبر للتوجهات الدينية بعد تخوف ران في أوساط المتدينين، باعتبار مؤدى الديمقراطية إلى النسبية، وإذا بالتعددية وما تفرزه من مناخ تنافسي تسهم في تجدد الأديان. فقد ساد طويلا أن الحداثة تجرّ حتما إلى تراجع الدين وتقود صوب العلمنة، غير أن ذلك لم يفض إلى ما كان منتظرا، شهدنا نوعا من المصالحة، وما حصل هو تنافس الأديان وتطورها، وعودة الدين إلى الفضاء العمومي. كانت حقبة السبعينيات حاسمة في أمريكا الجنوبية، لما مسّ الخارطة الجيودينية من تحولات أتت آثارها متداخلة ومتناقضة أحيانا. ففي الوقت الذي كانت فيه الكنيسة الكاثوليكية مع لاهوت التحرير تتبنى خيار الفقراء، كان الفقراء يميلون إلى خيار البروتستانتية ويسيروا صوب الكنائس البنتكوستالية، وهو ما لم يكن خيارا سياسيا صرفا؛ بل خيارا دينيا إيمانيا بوجه عام.



قبيلة دان.. الإيمان بالآخرة ومعاداة السامية في روسيا الحديثة لفكتور شنيرلمان

فيكتوريا زاريتوفسكايا *

على عكس التوقعات في الحقبة القربية الماضية حول حلول السلم العالمي، والأحلام الوردية التي خامرت الأذهان حول سيادة روح التفاهم وتمكين ثقافة الحوار لحل القضايا البشرية، ها هي الإنسانية تدخل القرن الحادي والعشرين بعدد أكبر من بيارق الحرب، وبشعارات للكراهية أشد وأعتى. وها هي الحدود بين الدول تضطرب وتتحصن بالأسوار الشائكة والألغام وتتمترس خلف الصواريخ الموجهة. وبعد انتهاء الحرب الباردة، وكضربة قدر مجهولة، يستبدل الإنسان حلمه بنزع السلاح إلى النزوع أكثر إليه وبضبط الجيوش ولجم القوة العسكرية إلى استحداث قدرات جديدة منها. وها نحن نشهد تراجعاً مخيفاً في ثقافة التسامح والانفتاح بين الدول، وها نحن نفتح على الانغلاق القومي ونتسع في تضيق الحريات ونتقدم في تراجع الديمقراطية ونميل ميلاً خطيراً إلى ثقافة المجتمعات المنغلقة.

الحادث لأنصار المليارية (وهي مجتمع في المسيحية يؤمن إيماناً قاطعاً بنهاية العالم خلال ألف سنة أو أكثر بقليل) سوغ لهم الاعتقاد بأن ما جرى ليس مجرد اغتيال سياسي وإنما عملية لتصفية القابض من أجل تمهيد الطريق أمام المسيح الدجال. وبهذا اشتبكت الأحداث السياسية بنسيج العقيدة الدينية والتصور الأخرى، ومنه ولدت معاداة السامية المستمرة في المجتمع الروسي حتى يوم الناس هذا. لا يقتصر المؤلف على وضع تحليلات نصية لمسألة معاداة السامية في روسيا، ولا يقتضي بتقصي المواقف السلبية تجاه اليهود فيها، إذ تركز مهمته على النظر إلى معاداة السامية من منظور اجتماعي شامل وتقييم الخطر الحقيقي لها في رهن يومنا.

يعرض شنيرلمان في كتابه كيفية تغير فحوى الأفكار عبر الزمن ضارباً لذلك عدة أمثلة من بينها أسطورة الخرز التي ظهرت في روسيا وتكيفت مع مصالح وغايات اجتماعية معينة وارتبطت بجماعات دينية بذاتها. كما يصور الباحث كيفية تحول الأفكار وفقاً للتطورات السياسية الجارية، وكيف يتم التلاعب بصور الأبطال التاريخيين، وقياساً لذلك فإن بعض النبوءات الواردة في سفر الرؤيا تحتمل تفسيرات مختلفة ولا تقتصر على قضية معاداة السامية، بيد أن ما يحدث هو أن المتلقي يتعامل مع هذا السفر من الإنجيل باعتباره إجازة لمعاداة السامية وذلك من منطلق إيديولوجي متطرف خاص لا علاقة له بالدين.

إذن فالمؤلف، في مدخله لتحليل بعض الأفكار والتصورات المعادية للسامية، يربط ذلك بالأفكار والتصورات المتعلقة بيوم الميعاد. كما يحلو له أحياناً

الأرثوذكس الروس على أساس عقائدي، مستوحى من تصور عن يوم القيامة يقول بأن المسيح الدجال سيخرج من مفرزة يهودية تنشط في مختلف أوجه الحياة، وما مؤشرات هذا النشاط اليوم سوى علامة دامغة على اقتراب نهاية العالم.

لقد اكتسبت قصة المسيح الدجال شعبيتها في روسيا في الفترة التي بدأ الاهتمام بها في الغرب بذوي ويتلاشى. لم يُذكر المركب اليهودي حتى نهاية القرن التاسع عشر من قبل المؤمنين واللاهوتيين الأرثوذكس، ولم يحتل اليهود أي مكانة هامة في نبوءات نهاية العالم. ولكن كل شيء تغير وبشكل قاطع في أوائل القرن العشرين، وذلك بالتوازي مع تفاقم الوضع السياسي والاجتماعي في البلاد ومشاركة اليهود بشكل ملحوظ في الأحداث الثورية. مع ذلك، وكما يلاحظ المؤلف، فقد كانت مشاركة اليهود في تلك الأحداث المفصلة في التاريخ الروسي «طبيعية تماماً بالنسبة لأولئك الذين تعرضوا للتمييز في روسيا القيصرية على مدى عقود» (ص ٥٨٢).

وفي هذا السياق تجدر الإشارة إلى أن مدخل التصور الأرثوذكسي لنهاية العالم يكمن في مفهوم «القابض» Katechon (أو الماسك بموازين الكون). وبدءاً من القرن التاسع عشر أوكل الكهنة الروس مهمة القابض هذه للإمبراطور وأمنوه مقاليد حفظ النظام والسلم المجتمعي والحيلولة دون ظهور المسيح الدجال. وقد بلغ قلق الكنيسة أشده عند المقتلة الوحشية للإمبراطور نيقولا الثاني وعائلته بيد السلطة البولشفية، وكان من بين المشاركين في عمليات الإعدام أشخاص من أصول يهودية. وقد سوغ هذا

في هذه الظروف تبدو الحاجة ملحة إلى دراسة خصائص رهاب الأجانب كأحد التهديدات التي يواجهها التعايش السلمي في المجتمع الواحد أو بين المجتمعات المختلفة: فما هو محتوى هذا الرهاب؟ هل يقتصر على أمزجة عابرة في الحياة اليومية ويندرج ضمن كليشات لحظية تظهر وتختفي أو أنه يشدنا ويشبكنا بأفكار معقدة ومتأصلة في الوعي؟ في أي تربة اجتماعية تنمو شعبيته وما هي البيئة التي يتعمق فيها؟ ما الذي يغذي كراهية الأجانب اليوم وكيف تتعمق في الوعي والوجدان الجمعيين؟

إن معاداة السامية اليوم هي نوع من كراهية الأجانب الأكثر انتشاراً في روسيا. وقد دُرست أسبابها وأنواعها وتاريخها على نحو غير قليل، وتم استقصاء جذورها وأسبابها ضمن مختلف السياقات التاريخية والثقافية. وربما أكثر ما يميز هذه الظاهرة في المجتمع الروسي مقدرتها غير العادية على الصمود والبقاء حية عبر الزمن وتكيفها مع الظروف المختلفة والأوضاع المتغيرة، الأمر الذي يثير لدى المتابع أسئلة ساخنة حول هذه القضية. واستبقاً لأي تأويل تقليدي، فإن هذه المسألة لا يمكن تناولها (كما جرت العادة لدى الباحثين) من منطلق عنصري أو سياسي أو اجتماعي/اقتصادي فقط والقفز على الدوافع الدينية أو دحرها إلى الخلف باعتبارها دوافع تعود إلى القرون الوسطى ولا مسوغ لها في عالمنا المعاصر والمتطور.

بالنسبة إلى الكتاب الذي بين أيدينا لمؤلفه فيكتور شنيرلمان، فهو يشير، بلا مواربة، إلى صحوة دينية تعيشها روسيا المعاصرة وإلى عملية إحياء مناخات دينية لمعاداة السامية، هذه المعاداة التي تقوم عند



الأرثوذكس من ٣٠ بالمئة إلى ٧٠-٧٥ بالمئة، مع بقاء عدد الذين يتقيدون بالطقوس الإيمانية عند معدل ه بالمئة. وهذا أقل بكثير من التدين الطقوسي في الولايات المتحدة. فهل نحسب هذا انضباطا للعاطفة الدينية عند الروس وبالتالي اتساع الضجوة بينهم وبين معاداة السامية؟ قد يبدو هذا حقيقيا من الوهلة الأولى، ولكن التمحيص في راهن الأمور، والإطّلال على المستقبل انطلاقا مما يجري في الحاضر قد يرسم لنا صورة مغايرة. إذ يرى المؤلف أنّ الروس يتمتعون بقابلية التعبئة السريعة حينما يتوجب الأمر، وما عملية المشاركة في التوبة الجماعية لقتل القيصر الروسي الأخير نيقولا الثاني سوى ملمح من ملامح الطفرة الإيمانية لدى الشعب الروسي في لحظات تاريخية بعينها.

علاوة على ذلك، وكما يلاحظ الباحث، يمكن للرأي العام الروسي أن يغير اتجاهه بسرعة فائقة، وهذا يتعلق أيضا بمسألة معاداة السامية التي تعمل في خدمتها اليوم سوق للإيديولوجيات والخرافة تملأ الفضاء المعلوماتي الروسي لم يكن لها وجود في السابق. ويؤكد شنيرلمان أنّه إذا ظلت الكنيسة على إصرارها تدريس التاريخ المقدس في المدارس الروسية (وقد قرّر هذا الاتجاه في إطار الإصلاحات على التعليم السوفيتي) فعلينا أن نتوقع تجدد معاداة السامية مصحوبة بعواقب لا يمكن التنبؤ بها.

جانب آخر من الخطورة يكمن في إبدال الشعار القديم القائل بأنّ الاتحاد السوفيتي هو الضامن للسلم وزعيم التطور التدريجي، إبداله بالصيغة الجديدة التي ترفع شعار روسيا باعتبارها آخر معقل للمسيحية والمعرّقة لظهور المسيح الدجال. وبتكريس هذه الشعارات ستصبح روسيا هدفا رئيسيا وطبيعيًا للقوى الشيطانية، ما يعزز من احتمالية خلق أرض خصبة للمشاعر الجنونية التي تجتاح الوطنيين المتطرفين وتمدهم بصور مختلفة عن رُهاب الأجانب، بما في ذلك مناهضة السامية والغرب.

الكتاب: قبيلة دان.. الإيمان بالآخرة ومعاداة السامية في روسيا الحديثة.
المؤلف: فيكتور شنيرلمان.
الناشر: دار نشر: بي بي إي/ موسكو ٢٠١٧.
اللغة: الروسية.
عدد الصفحات: ٦١٧ صفحة.

*أكاديمية ومستعربة روسية



شبابهم السوفيتي حملة مكافحة الصهيونية العالمية، ولا يزال الأمر يؤثر عليهم ويساهم في تأطير نظرتهم بشكل حاسم. أمّا أنصار الاتجاه الثاني فيمنته الشباب التائقون لتلمس العظمة الروسية ورؤيتها وهي تغطي العالم بجناحيها الروحي والعسكري. وفي هذه البيئة الاجتماعية يطفو النقاش حول إمكانية نشوب حرب عالمية ثالثة. يقول الكاتب: «تميط مثل هذه الحجج المحرمات عن نشوب حرب نووية، فيذهب الجمهور إلى التعود على الفكرة وتقبل مثل هذه الحرب التي لا يبدو أن ثمة مفر منها. ولسنا بحاجة بعدئذ إلى شرح مدى الخطورة التي يكتنفها هذا المنطق» (ص ٤٨٥).

وفي سياق حديثه عن الاسخاتولوجية الروسية (الاسخاتولوجية هي علم الأخريات) يقارن المؤلف بينها وبين قربنتها الأمريكية. ويعطي أمثلة عن الحالة الاسخاتولوجية الروسية ومنها حينما عاش رهط من المؤمنين والنسّاك الروس حالة انتظار وترقب لاقترب موعد المسيح الدجال وتدبروا طريقهم للهروب من العالم والانزواء في أديرة منعزلة من أشهرها ما هو موجود في مدينة بينزا الروسية. بينما لا نعثر (في الحالة الروسية) على شيء يشبه الانتحار الجماعي الذي شاع في أمريكا مثل حادثة جونز تاون التي راح ضحيتها ألف مسيحي. كما خلت الساحة الروسية من استخدام الخطاب الاسخاتولوجي في وسائل الإعلام والإنتاج السينمائي مثلما هو الحال في الولايات المتحدة في السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي. وبحسب الباحث تقودنا هذه المقاربة إلى التيقن من واقعية السلوك الإيماني عند غالبية الأرثوذكس الروس.

ويشير المؤلف إلى أنه ووفقا لاستطلاعات الرأي العام بين أعوام ١٩٨٩-٢٠١٠ فقد ارتفع عدد المؤمنين

الخروج من السياق الروسي في بحثه لظاهرة معاداة السامية إلى المحيط العالمي وما يتبلور منها في السلوك الاجتماعي بل وحتى في السياسة العامة. وفي هذا الصدد نواجه مع الكاتب عدة أسئلة محورية منها: كيف يفهم الناس يوم الدينونة وما هي الصورة التي يحملونها عنه؟ لماذا تفضي بعض مسابقات تطور العالم الحديث إلى مخاوف أخروية؟ لماذا يتم إحياء الأرثوذكسية في روسيا جنبا إلى جنب مع القلق بقرب نهاية العالم؟ هل صحيح أن اقتراب نهاية العالم مقرون بمعاداة السامية؟

أفرد الكاتب جزءا كبيرا من كتابه لما يظنه واحدا من المؤشرات الرئيسية لفكرة نهاية العالم عند الروس وهي العولة وآثارها على العقول والأفكار. يقول الباحث: «إنهم (أي الروس المؤمنين بعلامات يوم الميعاد) يخشون من العولة التي تعدّ بإلغاء الدول القومية وسيطرة الحكومة العالمية على الثقافات العرقية وبالتالي السيطرة المطلقة على الفرد. أما الأسوأ عندهم فهو خلق ديانة واحدة واقتلاع ما عداها، وقبلها كلها الديانة المسيحية. وهم مقتنعون أنّ العالم الحديث يتجه إلى ذلك بوتيرة متسارعة» (ص ٥٨٩).

في أحد فصول الكتاب يحلل الباحث دور الإيمان بنهاية العالم في ظهور الهجمات العدوانية في روسيا التي اشترك في بعضها رجال الدين أنفسهم والتي زادت من وتيرتها بشكل كبير بدءا من عام ٢٠١٢ فشملت هجمات على المتاحف والمعارض الفنية والمهرجانات الموسيقية والعروض المسرحية والأفلام. ويشدد الباحث على أنّ هذا النشاط يتلقى في بعض الأحيان الدعم من الكنيسة الأرثوذكسية الروسية.

وفي هذا السياق يُقبِلُ الكاتب على مسألة المسيحية السياسية ويقسمها إلى قسمين: علم الأخريات المعادي للسامية وعلم الأخريات الإمبريالي. وبرغم الأرضية المشتركة بين الاثنين إلا أنّ أنصار الاتجاه الأول ما زالوا ينظرون إلى الميتافيزيقية اليهودية كعدو من أعدائهم، في حين أنّ الاتجاه الثاني يعطي أهمية أكبر لفكرة الإمبراطورية وتحقيق مهام القابض. بالإضافة إلى ذلك لا ترى المقاربتان بديلا لما يحدث في العالم إلا العولة الأرثوذكسية وذلك بهدف إقرار النظام الروسي، السياسي والروحي، بصفته النظام الأصح والأبقى للعالمين. يقول في ذلك: «لم تعد روسيا ذلك المدافع عن المظلومين في العالم وإنما دولة افتراضية تسعى إلى فرض قواعدها الخاصة على بقية العالم» (ص ٤٨٤-٤٨٥). وبحسب الإحصاءات التي أجراها الباحث نجد أن أنصار الرأي الأول يتواجدون بين كبار السن الذين شهدوا في زمن



تشريح الفشل: أميركا تخسر كل حرب تبدأ بها هارلن أولمن

محمد السمك *

من مكان عن الغرب بمبعد، انبثقت دعوة إيمانية وإمبراطورية امتدت من شبه الجزيرة الإيبيرية إلى الهند لكي تشمل اليوم ربع قاطنة العالم. وقد أثارت هذه الظاهرة الفريدة غلين وارن بوفرسوك (١٩٣٦). وهو أستاذ زائر للتاريخ القديم في عدة جامعات ومعاهد آخرها معهد الدراسات العليا ببرينستون (تقاعد منه عام ٢٠٠٦)، ومؤلف حوالي ١٢ كتاباً و٤٠٠ مقالة حول اليونان والرومان والشرق الأدنى، وعضو الأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم، والجمعية الفلسفية الأمريكية، وحاصل على الدكتوراه الفخرية من جامعات ستراسبورغ وباريس وأثينا. إذ سعى في هذا كتابه «بوتقة الإسلام» (٢٠١٧) إلى تسليط الضوء على هذه الحقبة الأغمض والأكثر دينامية في تاريخ الإسلام. من منتصف القرن السادس الميلادي إلى عهد حكم عبد الملك بن مروان. مستكشفاً سر كيف استطاعت أرض يباب كشبه الجزيرة العربية أن تهين تربة خصبة لرسالة نبي الإسلام، ولماذا انتشرت تلك الرسالة بمثل هذه السرعة.

واعتماد الرئيس جورج بوش الابن على نصيحة البنتاغون لاجتياح العراق، بحجة أن ذلك سوف يؤدي إلى استئصال كل حركات التطرف. وكانت النتيجة عكس ذلك تماماً.

وإيهام الرئيس السابق باراك أوباما بإمكانية تصفية حركة طالبان والقضاء عليها. فإذا بالولايات المتحدة اليوم تبحث في شروط طالبان للتفاوض على الانسحاب.

ويستثني المؤلف من ذلك الرئيسين داويت ايزنهاور الذي كان قائد القوات الأميركية في أوروبا أثناء الحرب العالمية الثانية، وجورج بوش -الأب- الذي أوقف عملية اجتياح العراق في عام ١٩٩١ قبل أن تبلغ قواته بغداد. وهو ما لم يظن إليه ابنه الرئيس جورج بوش في عام ٢٠٠٣.

ولعل من أهم ما في هذا الكتاب أنه يلقي الضوء على حقيقة أساسية؛ وهي أن القوات الأميركية غالباً ما تجهل ثقافة العدو الذي تقاومه.. كما تجهل الأوضاع المحلية في الدول التي تجتاحها. ويقول إن القيادات الأميركية غالباً ما تتصرف على أساس الاعتقاد بأن العدو يفكر مثلها. وقد دفعت الولايات المتحدة ثمن تلك الأخطاء غالباً جداً.

ويقدم فيتنام مثلاً لذلك. ففي الوقت الذي كان الفيتناميون يقاتلون من أجل حقهم في تقرير المصير، كانت الولايات المتحدة تقاومهم اعتقاداً منها بأن فيتنام هي مجرد حجر دومينو يكفي إسقاطه حتى يتوالى سقوط الأحجار الشيوعية الأخرى.

ويبين تقرير استخباراتي وضع في عام ٢٠٠٨ بطلب من الرئيس الأسبق جورج بوش «أن الولايات المتحدة

أن الولايات المتحدة تربح الحروب التي لا تكون هي البائدة في شنها. مثل حرب تحرير الكويت في عام ١٩٩١.

ويؤكد المؤلف على أنه لا توجد دولة في العالم قادرة على مواجهة الولايات المتحدة عسكرياً، إلا أن ربح الحرب أمر آخر.

ويتساءل عن السبب، ثم يحاول الإجابة عنه، ليس فقط باعتباره باحثاً في الاستراتيجيات العسكرية، ولكن باعتباره مقاتلاً سابقاً خدم في الجيش الأميركي في فيتنام. وهو راسم برنامج العمل العسكري الذي اعتمدهت القوات الأميركية في اجتياح العراق في عام ٢٠٠٣، وكان مستشاراً لوزير الدفاع الأسبق روبرت مكنمارا، ثم لوزير الخارجية كولن باول.

يحدد المؤلف الأسباب التالية لفشل الولايات المتحدة رغم أنها القوة العسكرية الأقوى في العالم.

أولاً: انتخاب رؤساء للدولة غير أكفاء.

ثانياً: ارتكاب أخطاء استراتيجية بشكل مستمر. ويقدم الرئيس الحالي دونالد ترامب مثلاً على ذلك، ويقول إنه كلما كان الرئيس فاقداً للخبرة كلما ازداد اعتماده على العسكريين في البنتاغون -وزارة الدفاع- غير أن البنتاغون ليس مؤهلاً لاتخاذ قرارات استراتيجية. إن ذلك هو من مهام المدنيين الذين انتخبوا ليكونوا رؤساء على العسكريين.

ويقدم المؤلف أمثلة عديدة لتأكيد صحة نظريته. من هذه الأمثلة، اعتماد الرئيس الأسبق جون كندي على نصيحة جهاز المخابرات (سي.آي.إيه) لشن حملة عسكرية (خليج الخنازير) على كوبا. وكانت حملة فاشلة بكل المقاييس السياسية وحتى العسكرية.

يطرح كتاب جديد عن العسكريتاريا الأميركية سؤالاً استراتيجياً. السؤال هو: لماذا تخسر الولايات المتحدة كل الحروب التي تبادر إلى شنها؟

يحدد مؤلف الكتاب هارلن أولمن بعض هذه الحروب الخاسرة وأبرزها:

الحرب الكورية (١٩٥٠) المستمرة حتى اليوم.

حرب فيتنام - التي انتهت بانسحاب مدلل للقوات الأميركية من سايفون (عاصمة فيتنام الجنوبية).

حرب العراق الثانية التي أدت إلى تفجير الخلافات المذهبية وإطلاق حركة التطرف الديني الإرهابي.

حرب أفغانستان التي يقول المؤلف إن بين عناصر القوات الأميركية المقاتلة فيها اليوم، جنوداً كانوا يبلغون من العمر عاماً واحداً عندما بدأت الحرب

في عام ٢٠٠١، ثم إن حركة طالبان التي كانت هدف

الحرب الأميركية هي اليوم أقوى مما كانت عليه عندما أعلنت الولايات المتحدة حرب استئصالها من

أفغانستان. وهي تسيطر على مساحات من الدولة أكثر مما كانت تسيطر عليه في أي وقت مضى. بل إن

الولايات المتحدة تعترف بأنه لا يمكن تسوية الوضع بحيث تتمكن من سحب قواتها من دون التفاوض مع

طالبان. ولكن شروط طالبان للتفاوض مرتفعة جداً مما يؤخر إطلاقها رسمياً. وسوف نعود إلى الحرب

في أفغانستان فيما بعد باعتبارها الحرب المستمرة.. والمستمرة في خسارتها أيضاً!

عنوان الكتاب هو «تشريح الفشل: أميركا تخسر كل حرب تبدأ بها». وهو صادر عن معهد البحرية

للصحافة (٢٠١٧). في مقابل ذلك يسجل المؤلف ملاحظة هامة. وهي



وكان قد تزامن صدور هذا الكتاب مع كتاب ثان يعالج الموضوع ذاته، ولكن من بوابة فيتنام. اسم الكتاب هو «الطريق الذي لم يسلك: المأساة الأميركية في فيتنام The Road Not Taken: The American Tragedy in Vietnam Max Boat في عام ٢٠١٨، يقع في ٧٦٨ صفحة).

يكشف المؤلف النقيب عن أن المحافظين الجدد في عهد الرئيس جورج بوش الابن أطلقوا نظرية «انتصارية» تقول إنه كان بإمكان الولايات المتحدة ربح الحرب في فيتنام لو أنها استجابت لمقترحات توسيع رقعة الحرب في حينه. وأنها قادرة الآن على ربح الحرب في أفغانستان (وفي العراق) إذا ما اعتمدت استراتيجية الحرب المضادة ضد الإرهاب. أما الأسس التي تقوم عليها هذه الاستراتيجية فهي عدم الاعتماد كلياً على القوة النارية، والعمل في الوقت ذاته على بناء الدولة (وفق المعايير والمصالح الأميركية).

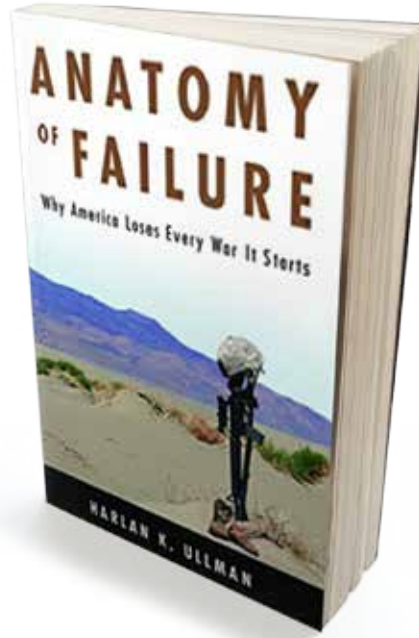
ويقول المؤلف إن من بين أعضاء هذا الفريق كان الجنرال ماك ماستر (الذي عينه الرئيس ترامب مستشاراً للأمن القومي ثم استبدله بشخصية أشد تطرفاً، هو جون بولتون).

يمكن اختصار الكتاب الذي يعتبر اليوم واحداً من أهم الكتب التي تعالج موضوع القوة العسكرية الأميركية ومآلاتها سياسياً وعسكرياً في عبارة واحدة. وهي أن الولايات المتحدة تعاني من عدم التوازن بين القوة العسكرية المفرطة وضآلة المعرفة؛ من كثير من القوة.. وقلة التفكير !!

كان رئيس الحكومة البريطانية الأسبق ونستون تشرشل يقول متهمكاً عن الولايات المتحدة إنها في الحسابات الأخيرة تأخذ الموقف الصحيح.. ولكن بعد أن تكون قد جربت كل المواقف الخاطئة.

اسم الكتاب: تشريح الفشل: أميركا تخسر كل حرب تبدأ بها المؤلف: هارلن أولمن اللغة: الإنجليزية الناشر: Naval Institute Press (November 15, 2017)

* مفكر لبناني متخصص في دراسات العلوم والسياسة والفكر الإسلامي



يومها حذرت المخابرات العسكرية الباكستانية مما وصفته بمغامرة سيئة الحسابات. وأكدت فشلها مسبقاً. وهذا ما حدث. حتى أن الرئيس أوباما نفسه اضطر فيما بعد إلى زيادة عدد القوات الأميركية بدلاً من سحبها.

إن الإشكالية المتعلقة بعلاقة باكستان بالحرب الأفغانية تقوم على أمرين هاميين: الأمر الأول عسكري وهو منع انتقال العمليات الإرهابية من أفغانستان إلى باكستان كما حدث مع القاعدة في عام ٢٠٠٧. ولذلك تطارد القوات الباكستانية الجماعات الأفغانية المسلحة المنضوية تحت سلطة حركة طالبان خاصة في المناطق الشمالية الشرقية من البلاد.

أما الأمر الثاني فسياسي، وهو التخوف من قيام تحالف هندي - أفغاني ضد باكستان. وثمة مؤشرات سياسية واقتصادية وحتى أمنية عديدة تعزز هذا التخوف.

أمام تداخل هذه الوقائع السياسية والأمنية وتعقيدها، يعترف الكتاب بالأمر الأساس المضجع.. وهو استمرار سقوط الضحايا من الأبرياء الأفغان. وينقل عن تقرير للأمم المتحدة يؤكد أنه في عام ٢٠١٧ (في الأشهر التسعة الأولى من العام التي سبقت صدور الكتاب)، قتل ٢٦٤٠ أفغانياً مدنياً، بينهم ٧٠٠ طفل.

ولكن هذا الرقم المضجع عن عدد الضحايا لم يغير من لعبة الأمم التي تتواصل فوق الأرض الأفغانية بين الولايات المتحدة والاتحاد الروسي والصين، وكذلك باكستان وإيران.

وحدها الولايات المتحدة بدأت تشعر بالتعب. ولكنها تعرف أن تخليها عن دورها لن يكون بالضرورة في مصلحة الأفغان.. بل سيتحول إلى تقديم مكاسب مجانية لخصومها في لعبة الأمم.

لا تخسر الحرب في أفغانستان ولكنها لا تكسبها. وهذا أمر ليس جيداً.

ويحدد التقرير استمرار الحرب بالأسباب التالية: الأفيون، والفساد والانقسامات العنصرية؛ ويضيف إلى ذلك سبباً آخر وهو حصول طالبان على مأوى آمن في الباكستان المجاورة، رغم أن باكستان تحصل من الولايات المتحدة على مساعدات مالية تبلغ المليارات من الدولارات سنوياً (وتحديداً ١,٣ مليار دولار في العام) لمساعدتها على مطاردة قيادات طالبان ومكافحة شبكات تهريب المخدرات والسلاح.

ويتساءل التقرير: لماذا لم تتمكن واشنطن من حمل باكستان على تغيير سياستها طوال عهد: جورج بوش وباراك أوباما، والآن دونالد ترامب!

ويتجاوز التقرير ذلك إلى طرح السؤال المبدئي، وهو: لماذا نحن في أفغانستان؟ وما هي المصالح الأميركية التي تبرر تقديم كل هذه التضحيات في الأنفس والأموال؟ وكيف يمكن وضع حد للحرب؟

تعترف الولايات المتحدة بأن ثمة سببين رئيسيين لاستمرار التورط في الحرب. السبب الأول هو وضع حد للتهديد الذي يمثله تنظيم القاعدة لأمن ومصالح الولايات المتحدة. غير أن التقرير يؤكد أن كل قيادات هذا التنظيم ومعظم كوادره انتقلت من أفغانستان إلى الباكستان منذ عام ٢٠٠٢. أما السبب الثاني فهو المحافظة على الأمن النووي الباكستاني. ذلك أن باكستان دولة نووية، ويمكن أن يصل سلاحها النووي إلى أيدي غير مسؤولة، متحالفة مع طالبان. غير أن التقرير يؤكد هنا أيضاً أن الأسلحة النووية موجودة في باكستان، وكذلك العناصر التي يخشى أن تتسرب الأسلحة إليها. فلماذا البقاء في أفغانستان ولماذا استمرار الحرب؟

ويذهب التقرير إلى أبعد من ذلك ليقول: إن القاعدة كانت هي عدو الولايات المتحدة، فهي التي ارتكبت جريمة ١١ سبتمبر ٢٠٠١. ولكن حركة طالبان ليست القاعدة. القاعدة انتهت عملياً بقتل زعيمها ومؤسسها أسامة بن لادن. أما أعضاء حركة طالبان فهم من الشعب الأفغاني ومن نسيجه القبلي والسياسي، ولا يشكلون خطراً على الولايات المتحدة.

من أجل ذلك حذر وزير الدفاع السابق روبرت غيتس من إنه لا يمكن ربح الحرب الأميركية على طالبان أو على الأقل لا يمكن ربحها على المدى القصير، كما أنه لا يمكن ربحها بتكاليف محدودة أو معقولة.

ويبدو أن الرئيس أوباما اقتنع بهذه النظرية فأعلن في عام ٢٠٠٩ قرار سحب جميع القوات الأميركية من أفغانستان وتسليم القوات الأفغانية المحلية المسؤوليات الأمنية كافة ابتداء من عام ٢٠١١.



"إساءة فهم العلم" .. لبول ديكن

زينب الكلبانية *

فلسفة العلوم مثيرة للاهتمام، من الأبحاث متعددة التخصصات، عند التقاطع بين العلوم والإنسانيات؛ إذن ما الجيد الذي يُمكن للفلسفة فعله للعلم؟ يجادل البروفيسور ميشيلا ماسيمي بأن فلسفة العلوم تلعب دوراً أساسياً في البحث العلمي، ووظيفة اجتماعية رئيسية، وربما هي الأساس في ذلك تخدم حاجات مجتمع متسامح وتعدّدي وديمقراطي. هذا ما يشير إليه بول ديكن في كتابه المشهور، والذي حظي بقبول واسع في مجال العلم والفلسفة، ونال إعجاب الفلاسفة والمجتمعات المتحضرة، وأشار بول ديكن في كتابه الذي يعالج مسألة إساءة فهم العلم، وألوان الخطأ وأشكاله، ويظهر أهمية فلسفة العلوم باعتبارها صمام أمان ضد أخطاء وانزلاقات العلم والعلماء.

وبمرور الوقت، تقترب من الحقيقة عن طريق كوننا أقل خطأ، ومن المحتمل ألا نكون أبداً على حق تماماً في قدرتنا على فهم العالم. هناك الكثير من التعقيد، هناك فرصة بأن ينظر إلى نظرية النسبية العامة، وأخذنا التطور يوماً ما على أنها أولية، كما نرى الآن بعض أعمال نيوتن. العلم دائماً ما يكون خاطئاً، ولابد من تعيين الحدود لما نعتقد أننا نعرفه هو كيفية الحد من إمكانية تقدم المستقبل. ومن الجدير توخي الحذر بشأن كيفية تعريف الحقيقة ثم نشرها وفهمها.

بول ديكن والكثير من العلماء الفلاسفة وضعوا نقطة مهمة جداً، ولابد من أخذها بعين الاعتبار، وهي حدود المختبرات، فعدم اليقين في المنهج العلمي هو قوة! إنها الطريقة التي نصحح بها أنفسنا.

ومع ذلك، خارج هذه الفيزياء الصلبة والكيمياء، هذه القوة نفسها هي أيضاً الرذيلة! هذا هو الحال خاصة عندما يتعلق الأمر بالاقتصاد وعلم النفس والعلوم السلوكية.

وتتميل هذه الحقول إلى مراقبة السلوك الذي يتم الحكم عليه ذاتياً، وهذا يترك مجالاً للكثير من الأخطاء البشرية. وفي العام 2005م، نشر أستاذ في جامعة ستانفورد جون يونانديس، بحثاً بعنوان «لماذا يعتبر معظم نتائج الأبحاث المنشورة خاطئة، وأحد الأشياء التي أظهرها، هو أن حوالي 80% من الدراسات الصغيرة غير العشوائية، ثبت لاحقاً أنها خاطئة».

وبالنظر إلى أن معظم البحوث تقع ضمن هذه الفئة، وأن وسائل الإعلام تثير أي دراسة تنتج عنواناً جيداً، ومن الواضح جداً أن هذه مشكلة! وفي الواقع أنه في الآونة الأخيرة، انتشرت أزمة التكرار إلى العديد من جهات النظر الطويلة، التي يجري التشكيك فيها، حتى إن الباحثين لديهم مصالحتهم الخاصة للبحث عنها، وأحياناً حتى لو لم يفعلوا ذلك، فهناك العديد من المتغيرات التي يمكن أن تؤثر في طريقة أو أخرى، لدرجة أن دراسة واحدة بمفردها هي مقياس شديد التعقيد، وقاعدة للنظر عليها.

للغاية فيما يتعلق بقوانين الطبيعة، ولم يكن هناك شك في أننا سنستمر في إحراز التقدم. ولكن يبدو أن حساباتنا ونظرياتنا كانت دقيقة بما يكفي لعدم حدوث شيء جوهري، ثم تغير كل شيء بعد حوالي عشر سنوات من هذا التنبؤ. وفي العام 1905م، نشر رجل سويسري مجهول أربع مقالات علمية مؤثرة على الإطلاق، وأجاب عن أسئلة لم ندرك أنها كانت لدينا، وقدم العديد من الأسئلة الجديدة. لقد شوهدت رؤيتنا للفضاء والزمان والكتلة والطاقة، ثم استمر العلماء في توفير الأساس للعديد من الأفكار الثورية، التي صيغت خلال نصف القرن التالي؛ إذ تم زرع بذور النظرية النسبية العامة والميكانيكا الكمومية - وهما الركيزتان الفيزيائيتان الحديثتان - وأصبحت من أكثر الأشياء انتشاراً في ذلك الوقت. في غضون عام، قام ألبرت أينشتاين بتحويل فهمنا الكامل للكون!

ويحكم التعريف، إذا صنفنا شيئاً ما بقانون أو نظرية، فسنددد حدوداً لمعرفتنا، وبمجرد أن تصبح هذه الحدود جزءاً من حياتنا، وعندما يتأصل فينا أن هذا هو الصحيح، فإنه ليس من الصعب أن نرى كيف ينتهي بنا الأمر إلى تضيق افتراضاتنا.

إذا أخذت أناساً من القرن السابع عشر، وأخبرتهم أنه في يوم ما، ستمكن من الطيران، فذلك المكان والزمان قابلان للتبادل بشكل أساسي، وأن الهاتف الخليوي يستطيع أن يفعل ما يمكنه فعله، فهناك احتمال كبير بأنهم لم يكونوا قد أخذوا على محمل الجد على الإطلاق.

إن جمال ومغزى المعرفة البشرية، هو أنه في كثير من الأحيان لا يكون من الضروري تماماً أن تكون مفيدة! لهذا السبب، إذا نجح الأمر، فمن الصعب أن نرى لماذا وكيف يمكن أن يكون ذلك خطأً. على سبيل المثال، عندما وضع أينشتاين الصيغة النهائية لنظرية النسبية العامة، أذان الكثير من عمل نيوتن، ورسم صورة أكثر دقة لما كان يحدث في الواقع، ومع ذلك، لا يعني ذلك أن قوانين نيوتن لا تزال قابلة للاستخدام إلى حد كبير وذات صلة بمعظم الأنشطة.

ما ذكره بول ديكن وكان لافتاً بحد ذاته قصة جاليليو، وأثرها على العلم والفلسفة، عندما قام جاليليو بإسقاط كرات المدافع من أعلى برج بيزا المائل، قام بقلب قرون من العقيدة العلمية، وفي لحظة ما قام بتأسيس مفهوم جديد للأسلوب العلمي القائم على التجريب الدقيق والمراقبة الصارمة، كما وضع الأساس لصراع مستمر بين الانفتاح النقدي للعلم وعقيدة الدين المتمردة التي ستستمر في العصر الحديث إلى يومنا هذا.

وتكمن المشكلة في أن جاليليو لم يختبر تجربته الأكثر شهرة في بيزا، في الواقع نادراً ما أجرى أية تجارب على الإطلاق، واحتفلت الكنيسة بعمله علناً، وحصل جاليليو على رعاية الأقوياء والجمهور الذي كان يعايشه تشجيعاً له ولأعماله. بدأت صعوباته الكنسية فقط عندما أطلق زملاءه الساخطين حملة لتشويه سمعة منافسهم الأكاديمي، ولكن ماذا يخبرنا هذا عن العلم الحديث إذا تبين أن أسطوره الخاصة ليست أكثر من دعاية سياسية؟

يناقش كتاب «إساءة فهم العلم» بعض أكثر المفاهيم الخاطئة شيوعاً حول العلوم، ودورها المستمر في الخيال العام، بالاعتماد على تاريخ وفلسفة العلم فإنه يتحدى الافتراضات الواسعة الانتشار، وسوء الفهم، من الخلق، والتغير المناخي إلى استخدام الإحصاء ودمجه مع مقتنيات الكمبيوتر، والنتيجة هي مقدمة جذابة للقضايا المثيرة للجدل في فلسفة العلم وطريقة جديدة للنظر في دور العلم في المجتمع.

وفي العام 1894م، تنبأ ألبرت ميثلسون بأنه لم تكن هناك اكتشافات تُركت في الفيزياء، وأنه يتذكر بأنه أول أمريكي يفوز بجائزة نوبل في هذا المجال، وأنه لم يكن الوحيد الذي يعتقد ذلك، في الواقع، لم يكن هذا شيئاً غير معتاد لوجهة النظر بين العلماء في ذلك الوقت، في العام 500 سنة السابقة، تم إحراز تقدم مذهل في كل مكان، لقد ألهم العقول مثل كوبرنيكوس، وكبلر، وجاليليو، ونيوتن، وفاراداي، وماكسويل ونماذج جديدة. وبدا فجأة أن لدينا أسساً دقيقة



العامة التي تكمن في أساس العلم الحديث تم التعبير عنها لأول مرة من قبل القوة الإدراكية للفكر الفلسفي، وأحد الأمثلة على ذلك، هو فكرة البنية الذرية للأشياء التي عبر عنها ديموقريطس. تم إجراء بعض التخمينات حول الانتقاء الطبيعي في العصور القديمة من قبل الفيلسوف لوكريتيوس، ثم في وقت لاحق من قبل المفكر الفرنسي ديتروت؛ فقد توقع بشكل افتراضي ما أصبح حقيقة علمية بعد قرنين من الزمان. قد نتذكر أيضا المنعكس الديكارتي، وفكرة الفيلسوف حول حفظ الحركة في الكون. على الطائفة الفلسفية العامة أعطى بول ديكن أسس المبدأ العالمي للحتمية، وتم تطوير فكرة وجود جزئيات كجزيئات معقدة تتكون من ذرات في أعمال الفيلسوف الفرنسي بيار غاسندي، وكذلك ميخائيل لومونوسوف الروسي، ورعت الفلسفة فرضية البنية الخلوية للكائنات الحية النباتية والحيوانية، وصاغت فكرة التطور والاتصال العالمي للظواهر، ومبدأ الوحدة المادية للعالم. لقد صاغ لينين أحد الأفكار الأساسية في العلوم الطبيعية المعاصرة - مبدأ عدم استنفادة المادة - التي يعتمد عليها العلماء باعتبارها أساساً منهجياً ثابتاً.

إفلاس العلم

حدث الجدل حول «إفلاس العلم» في نهاية القرن التاسع عشر. لقد كان النقاش ساخناً بين العلماء والفلاسفة والنقاد الأدبيين والروائيين والشخصيات العامة المختلفة، التي تم الإعلان عنها على نطاق واسع في الصحافة، واكتسبت انتباه الجمهور الأوسع. إن الأمر يتعلق في البداية بنطاق وحدود النظرية العلمية للعالم، والعلاقة بين العلم والدين، ولكن في المراحل اللاحقة (خاصة عندما انخرط فيها هنري بوانكاريه) كان يركز على فكرة الموضوعية للعلوم والتقدم العلمي، في الوقت نفسه، وكان هناك نقاش آخر حول «إفلاس الذرية» المزعم بين العلماء في أوروبا، واستهدف الدميم كمنظور علمي للعالم، إضافة إلى نظرية حول بنية المادة. تم طرح العديد من الحجج الهامة المؤيدة والمعارضة للمفهوم الواقعي للعلم في سياق هذه المناقشات المترابطة مثل ما يطلق عليه «التحريض المتشائم» وتم تقديم نماذج من الواقعية البنيوية استجابة لها، ومما له دلالة على أن تاريخ العلم ومختلف أشكال الثبات قد استأنفه المشاركون من أجل الدفاع عن المفهوم الواقعي للعلوم.

- الكتاب: «إساءة فهم العلم».

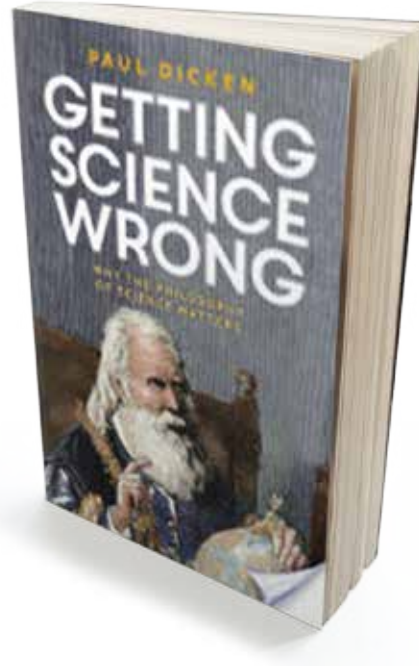
- المؤلف: بول ديكن.

- الناشر: Bloomsbury Publishing.

- بالإنجليزية، 2018م.

عدد الصفحات: 224 صفحة.

* كاتبة عمانية



أي شيء. إذا لم تتعلم من أي شيء، فستستمر في الحصول على تجارب سيئة من شأنها أن تجعلك أكثر سوءاً في إصدار الأحكام، حتى تدرك ذلك، سوف تستمر في المعاناة.

مسألة التجربة والخطأ

معنى التجربة ونظرية الخطأ: شرح بول ديكن هذه النظرية، ووصل إليها بعد عدد من التجارب. وفقاً له، التعلم يحدث من خلال عملية التقريب والتصحيح، يقوم الشخص بعدد من التجارب، وبعض الردود لا تعطي الرضا للفرد، لكنه يستمر في إجراء مزيد من التجارب، حتى يحصل على استجابة مرضية. التجربة والخطأ هي طريقة أساسية لحل المشكلات، وتتميز بمحاولات متكررة ومتنوعة تستمر حتى النجاح، أو حتى تتوقف المحاولة، وهي أيضاً طريقة إرشادية لحل المشكلات، والإصلاح، والتوليف، أو الحصول على المعرفة، في مجال العلوم، وتسمى هذه الطريقة توليداً واختباراً، في الجبر الابتدائي، وعند حل المعادلات، هي «تخمين وتحقق».

يمكن النظر إلى هذا النهج على أنه أحد المقاربتين الأساسيتين لحل المشكلات، مقارنةً بالنهج باستخدام البصيرة والنظرية. ومع ذلك، هناك طرق وسيطة مثل استخدام النظرية لتوجيه الطريقة، وهو النهج المعروف باسم التجريبية الموجهة.

هل يمكن للفلسفة أن تتطور بمفردها، دون دعم العلم؟ هل يستطيع العلم «العمل» بدون فلسفة؟ يعتقد بعض الناس أن العلوم يمكن أن تقف بعيداً عن الفلسفة، على أن العلماء يجب أن يتفادوا فعلياً الفلسفة، وغالباً ما يفهم هذا على أنه نظريات غامضة لا أساس لها، إذا كان مصطلح الفلسفة يعطى مثل هذا التفسير الضعيف. لقد أفاد العلم والفلسفة دائماً من بعضهما البعض. تستمد الفلسفة بلا كلل من الاكتشافات العلمية قوة جديدة، مادة لتعميمات واسعة، بينما العلوم تضي على العالم رؤيتها ومنهجيتها، من حيث مبادئها العالمية. العديد من الأفكار الإرشادية

يتم إجراء العديد من التجارب في أنظمة مغلقة، لا تعكس العالم، أو أنها تعتمد على نماذج خاطئة لظاهرة معقدة، ولا يزال الكثير من الأوساط الأكاديمية، يقلل من شأن الكيفية التي تؤدي بها الاختلافات الطفيفة في الظروف الأولية إلى انحرافات هائلة في النتائج. خلافاً للاعتقاد الشائع، فإن العلم له حدوده، ويجب أن نكون على علم به.

ما لفت انتباهي في كتاب بول ديكن، هو أن كل شيء ترغب بمعرفته لا بد من البحث عنه بحثاً دقيقاً ومعرفة جميع الأقوال والنتائج المختلفة، لتتمكن من إجراء دراسة بذاتك والتعمق فيها، وذكر أن الطريقة العلمية هي واحدة من أقوى الأدوات التي اخترعتها البشرية على الإطلاق، لقد كانت الثروة البشرية مسؤولة بشكل مباشر وغير مباشر عن توجيه التقدم الذي شهدناه في مجال التكنولوجيا، وقد نجحت في إنقاذ أرواح أكثر من أي آلية بشرية أخرى حتى الآن، إنها عملية تصحيح ذاتي، أعطتنا قدرات كان يمكن معالجتها كشيء من أفلام الخيال العلمي قبل بضعة عقود فقط، إن المستقبل الذي نعيشه اليوم هو مستقبل لا يمكن تصوره على مر التاريخ، لقد قطعنا شوطاً طويلاً!

ومع ذلك، فإن الطريقة العلمية مفيدة فقط بقدر فهمنا لها، مثل أي شيء، إذا لم تعامله ضمن النطاق الصحيح، فعندئذ يتوقف عن الاحتفاظ بالقيمة. من الضروري على سبيل المثال، الإقرار بأن العلم عبارة عن تقدير تقريبي؛ فالعديد من القوانين والنظريات التي نعتقد أنها صحيحة يمكن إثباتها بشكل خاطئ في المستقبل. نحن لا نقترّب من نهاية طريق الاكتشاف، وتبقى الحقيقة بعيدة المنال. وإضافة إلى ذلك، خارج عدد قليل من المواد العلمية الأساسية، فإن الكثير من الأبحاث ضعيفة نسبياً، ومن الصعب عدم ترك عنصر التحيز البشري ينزلق إلى ملاحظتنا في علم النفس والعلوم السلوكية. وعلينا أيضاً أن نكون حذرين حول كيفية تفسيرنا للنتائج، إن استخدام العلم لدعم وتوجيه جهودنا لفهم العالم وأنفسنا بشكل أفضل أمر بالغ الأهمية، إنه أفضل ما لدينا، ومع ذلك، من المهم أن ننظر إلى الصورة بأكملها، العلم خطأ بالفعل، ولكن إذا عرفنا كيف ولماذا، يمكننا استخدامه لإمكانياته الكاملة.

التعلم من أخطائنا

نحتاج أن نتعلم من أخطائنا حتى لا نخاطر بتكرارها، يجب علينا تطوير الحكمة والإحساس باتخاذ قرارات وخيارات جيدة. الحكم الجيد لن يتطور، إلا إذا تعلمت حقاً من أخطائك. لسوء الحظ، بالنسبة للكثير من الناس، يتطلب الأمر بعض التكرار من نفس الخطأ لتعلم الدرس. خبرات جيدة أو سيئة، هي ما تساعدنا على تعلم العلم والدروس، وتشكيل شعور أفضل بالحكم! يبدو أن الحكم السيئ يلصق بنا لفترة أطول كدرس مستفاد، لأننا في الحقيقة، لا نريد أن نكرر ذلك، فالحكمة هي المعرفة التي يمكننا كسبها من ارتكاب الأخطاء.

إذا كان لديك صعوبة في اتخاذ القرارات، أو إلقاء اللوم دائماً على نتائجك السيئة على الآخرين، فهذا يعني أنك لم تتعلم



استعادة الفلسفة: بيان ثقافي تعدي

بريان فان نوردن

محمد الشيخ *

قد سمعنا عن «المواطنة المتعددة الثقافات»، وعن «جماليات التعددية الثقافية»، وعن «المجتمع المتعدد الثقافات»، وعن «الدولة الليبرالية المتعددة الثقافات»، وعن «التربية المتعددة الثقافات» ... وها قد جاء الدور على الحديث عن «الفلسفة المتعددة الثقافات». هذا الكتاب إدانة لاقتصار الجامعات الغربية على تدريس لون واحد من الفلسفة. هو الفلسفة الغربية بالذات. وسعي نحو «مقاربة تعددية ثقافية للفلسفة» تستوعب الفلسفات الأخرى الصينية والهندية والإسلامية والمسيحية واليهودية والأهلية ...

الإنسان الأبيض». وهو رأي اعتباطي راسخ: من تربي على التقليد الأوربي يعتقد أن محيط النصوص الأخرى لا قيمة له، فلا تساوي عنده مكتبة شرقية بأكملها نسا غربيا واحدا ولا تكافئه.

وقد كتب أحدهم متعللا: «ما كل حكيم وخير فيلسوف، ولا ينبغي له»، مكرسا بذلك كل الأحكام المسبقة والآراء الفظيرة غير الخميرة التي تمتع من النزعة العرقية المركزية الغربية. والذي عنده أن الفلسفة إنما ولدت في جمهورية أفلاطون؛ ومن ثمة كانت الفلسفة. كل الفلسفة. غربية المنشأ والمسار والمسير والمصير. وما كانت فلسفة الآخرين. إن هي كانت. سوى حكمة أديرة ومعابد لا صلة لها البتة بالفلسفة بمعناها الأحق. وضرب الرجل مثلا ونسي عيبه: لئن هو مثل أحد لفلسفة أفلاطون بأمثولة الكهف، عند من لا يعرف إلا الفلسفة الصينية، لما عد أفلاطون فيلسوفا، ولما عدت أمثولاته فلسفة، وإنما عد رواية خرافات، بل ومن القصاص الأولين.

وثانية هي الأخرى، فإن شعب الفلسفة بالغرب شعب متمركزة على الغرب بأشد تمركز يكون، وقد تصورت الفلسفة على أنها استقصاء عقلي حول طبيعة الواقع، أو كما قال الفيلسوف الأمريكي ولفريد سيلرز هي بحث في كيف تتعاقب الأشياء في ما بينها البين، في حين تعتبر هذه الشعب «التقاليد الحكمية الشرقية»، ممارسات غير عقلانية لتفكير أسطوري أو شيئا من هذا القبيل. ومن ثمة يعتبر الفيلسوف الصيني كونفوشيوس والفيلسوف التيبتي شاندراكيرتي، على سبيل المثال، غير صاحبي مذهبين فلسفيين. وكما يقول المثل: «من أراد أن يقتل كلبه يتهمه بالسعار»، فكذلك من يريد التخلص من الفلسفات الآسيوية والإفريقية والأهلية يتهمها باللاعقلانية، فينفي عنهما كل تميز واختلاف وتنوع، كما لو أن الواحد منا اعتبر الطعام الإيطالي هو الطعام ولا طعام سواه.

والدعوى البديل التي يدافع عنها الكتاب أنه بعد أن تبين بأن معظم الفلاسفة المحترفين لم يدرسوا ولم يدرسوا أبد الدهر الفلسفات غير الغربية، ولم يثمنوا جهود من يفعل ذلك، ولا هم اهتموا في البرامج التي وضعوها بأي برنامج فلسفي غير غربي، فإن من شأن المنصفين من المتفلسفة والباحثة أن يعتبروا في المتن الفلسفي غير الغربي، وسيجدونه، على عكس ما هو شائع، متنا يستحق أفض التفاتة والتفاته، متن فلسفي حقيقي، مبني بناء حججيا دقيقا ... أكثر من هذا، سوف ينتبه

بالفلسفة الغربية وحدها، وإنما تنفتح على كل فلسفات العالم. لذلك جاء الكتاب محاولة لرسم مستقبل للفلسفة خارج ضيق أفق برامج الفلسفة الغربية، وبمعزل عن موجة العداء لكل فلسفة غير غربية.

يقر صاحب الكتاب أن كتابه هذا، شأنه شأن المقالة نفسها، كتاب «سجالي» و«استفزازي» عن تعمد وقصد. وذلك أملا من صاحبه في أن يثير الكتاب النقاش وأن يوقظ الوعي. وهو كتاب أراد له صاحبه ألا يخاطب أهل الاختصاص من الفلاسفة وحدهم، وإنما أن يعنى بمخاطبة الجمهور الواسع. وهو يطمح إلى أن يساعد أولئك الذين يريدون أن يتعلموا أكثر حول ما هو خارج ما يسميه «رسوم». أو قانون أو ناموس. الفلسفة الأنجلو-أمريكي».

هو إذن كتاب مؤذن بالحديث عن «الفلسفة ذات التعدد الثقافي»، أو «الفلسفة المتعددة ثقافيا»، ضدا على ما يدعوه المؤلف «شعب الفلسفة المتمركزة تمركزا غربيا على الذات».

والحال أنه تعددت دعاوى النزعة المركزية الغربية. التي ترى ألا فلسفة سوى الفلسفة الأمريكي-أوربية. والدعوى واحدة: من دعوى عدم أهلية الهنود الأصليين بأمريكا للفلسف، إلى اتهام الرجلين بالخضوع إلى منطق «التقويم الثقالي». تلك النزعة التي اجتاحت الجامعات الأمريكية وفرضت على الأساتذة منطق: «قل» و«لا تقل» (قل، مثلا، المختلف لونا، ولا تقل: الأسود)، فإلى الادعاء بالألا قيمة للفلسفات غير الغربية ...

وقد أثار مقدم الكتاب. جاي جارفيلد. حجتين (تعلّتين) لطالما توسل بهما الداعون إلى الاقتصار في برامج الفلسفة الجامعية بأمريكا على الفلسفة الغربية دون سواها:

واحدة لباحث فضل عدم ذكر اسمه مفادها أنه على الرغم من أن الحكيم الصيني الشهير كونفوشيوس قد توفر على بعض الأفكار الفلسفية «الجيدة»، فإن الصينيين لم يفلحوا أبدا في إنتاج حواشي فلسفية على متنه؛ ومن ثمة ما تأسس أبدا تقليد فلسفي حق في الصين. والرد على أمثال هذه الدعوى يكون بالكشف عن جهل أصحابها بتاريخ الفلسفة الصينية اثر الحافل بالحواشي، كما بافتراض العكس: لو فرضنا أن باحثا صينيا ذكر أن الغرب أنتج فيلسوفا أصيلا. هو الفيلسوف الإغريقي هرقليطس. ولم ينتج الغرب حوله أية تحشية، لُسِّفه رأي هذا الباحث وجْهْل. هو ذا ما ينبع عما يسمى «امتياز

في البدء كانت ثمة مقالة رأي (عبارة عن تدوينة) أشبه شيء تكون بالبيان كتبها المؤلف بريان فان نوردن. وهو مؤلف وناشر ومترجم أمريكي لأحد عشر كتابا في الفلسفة الصينية من أهمها: مدخل إلى الفلسفة الصينية الكلاسيكية (٢٠١١)، قراءات في الفلسفة الصينية المتأخرة (٢٠١٤)، وأخيرا: استعادة الفلسفة: بيان تعدي ثقافي (٢٠١٧). وزميله جاي جارفيلد. وهو أستاذ أمريكي متخصص في الفلسفة البوذية من أهم أعماله: الميراث الفلسفي للهند والتبت (٢٠١٦)، لماذا البوذية مهمة بالنسبة إلى الفلسفة (٢٠١٥). نشر في الملحق الثقالي لـمجلة نيويورك تايمز لشهر مايو من عام ٢٠١٦ تحت عنوان: «وماذا لو كانت الفلسفة لا ترغب في التعددية. فلنسم الأشياء بمُسمياتها». في النهاية كانت التدوينة دعوة صريحة إلى شعب الفلسفة المتمركزة على الغرب أن تسمي نفسها صراحة: «شعب الفلسفة الأنجلو-أوربية»، فلا تتحرج عنها عن التعبير عن عدم اهتمامها القسدي بما يقع خارج ناموس اللون الطائفي الفلسفات: الفلسفة الغربية. وقد أحس المؤلفان أنهما تكأ جرحا لا يندمل: شوفينية شعب الفلسفة بالولايات المتحدة الأمريكية.

والحق أن الفيلسوفين لم يكونا يعتقدان أن بيانهما ذاك سوف يشير كل تلك الزبوجة التي أثارها. وكان أصل المقالة/التدوينة/البيان نفسها محاضرة حول موضوع «الأقليات في الفلسفة» كانت قد استضافتها جامعة بنسلفانيا عام ٢٠١٦. هذا مع تقدم العلم أن هذه الندوة كان قاطعها العديد من أهل الفلسفة بالولايات المتحدة الأمريكية لا اعتبارهم ألا جدوى من الإصغاء إلى أصوات الفلسفات غير الغربية، حتى ولو كان الطلبة، وليس الأساتذة، هم الذين تكفلوا بتنظيمها لشعورهم بالحاجة إلى الإطلاع على هذه الفلسفات. وكان أمل المحاضرين أن تفكر شعب الفلسفة في أمريكا بمراجعة مقرراتها باستدماج الفلسفات غير الغربية في برامجها. وذلك على الرغم من كل التحججات التي ما فتئت تتحجج بها هذه الشعب: ضعف الميزانية، عدم وجود متخصصين في الشأن الفلسفي غير الغربي، غياب المعرفة باللغات غير الأوربية، تزاخم المقررات ... وهذا الكتاب محاولة للرد على كل هذه التعللات والتحججات والدعاوى.

على أن ما فوجئ به صاحبا مقالة الرأي إنما هو حجم الهجوم «العنصري» ضد دعوتهم إلى فلسفة متعددة الثقافات لا تحفل



في حياة البشر الفنانين وفي عوائدهم. وفي عام ١٧٢١ استعاد الفيلسوف الألماني كريستيان وولف (١٦٧٩-١٧٥٤) الفكرة عينها في خطاب شهير له حول فلسفة الصينيين العملية، ذاكراً أن كونفوشيوس أثبت إمكان بناء نظام للأخلاق دون استناد إلى وحي أو إلى ديانة طبيعية، وبرهن على أن الأخلاق يمكنها أن تُفصل بالتمام عن الإيمان بوجود الرب. وقد سببت محاضراته هذه ضجة بين الأوساط المحافظة في زمنه، وجرّد إثرها من الكثير من وظائفه.

تري ما الذي طرأ حتى تتغير هذه النظرة الإيجابية؟ يحصي المؤلف عاملين: أولاً؛ اعتبار الأوساط الفلسفية الغربية مثالية الفيلسوف الألماني كانط (١٧٢٤-١٨٠٤) أعلى ما بلغته الفلسفة في ذلك الزمان؛ وبالتالي قياس كل فلسفة إليها، وقراءة تاريخ الفلسفة برمتها على ضوء هذا المبدأ. ثانياً؛ انتشار الأنتروبولوجيا القائمة على فكرة «العرق»، واقتناع العديد من الفلاسفة الأوروبيين بأن لا فلسفة يمكن أن تبتدع خارج العرق الأوروبي. فإذن، كان الأمر قراراً دُبر، وما كان الناس يعتقدون فيه في ما تقدم. وهو قرار ما نشأ عن حجج عاقلة وإنما تولد عن اعتبارات سجالية. والشاهد على ذلك حكم كانط على الصين بأنّها شعب الجمود، واعتباره أن الصينيين والهنود والأفارقة والسكان الأصليين عاجزون بعجز خلقي عن التعاطي إلى الفلسفة. أو ليس هو القائل في كتابه عن الجغرافيا: «لا يمكن العثور عن الفلسفة في الشرق برمتها؟ ولقد قضا هيجل (١٧٧٠-١٨٣١) أثر كانط، رغم اختلاف نظرتيها الفلسفية. وهو التصور عينه الذي ألح عليه هايدجر (١٨٨٩-١٩٧٦): «الفلسفة إغريقية بالطبع». وقد صدم دريدا (١٩٣٠-٢٠٠٤) عند زيارته للصين عام ٢٠٠١ مستعجبه من شعب الفلسفة الصينية بالقول: «لا فلسفة للصين، وإنما للصين فكر». وأن: «الفلسفة مرتبهة إلى تاريخ خاص، لغة خاصة، وهي ابتداء إغريقي عتيق... وإنها تشكل أوربي خالص».

على أن أطروحة هذا الكتاب لا تذهب إلى حد القول بأن الفلسفة الغربية، مأخوذة على وجه الجملة، فاسدة، وأن كل الفلسفات الأخرى جيدة. فلا وجود عند المؤلف لنزعة مانوية تقول بتضاد الخير والشر التضاد المطلق. وإنما القصد من الكتاب إزالة الحواجز وليس بناء أخرى. وهكذا، يختم صاحب الكتاب كتابه بالقول: أنا أيضاً أرغب في أن أهدد في الوهج القمري لعبقرية أفلاطون، وأن أمشي جنباً إلى جنب مع أرسطو على الأرض المقدسة للوقيوم، لكنني أتوق أيضاً أن أتبع «طريق التساؤل والتعلم» مع الفيلسوف الكونفوشيوسي القديم زهو كسي، وأن أناقش «الطريق الأوسط»، الذي قال به بودا. وأنا على يقين أننا لن أتفق. أنا وأنت. على ما هو أفضل طريق للعيش في تصوري وفي تصورك. لكن دعنا نناقش هذا الأمر ...

– الكتاب: استعادة الفلسفة
Taking Back Philosophy
A Multicultural Manifesto

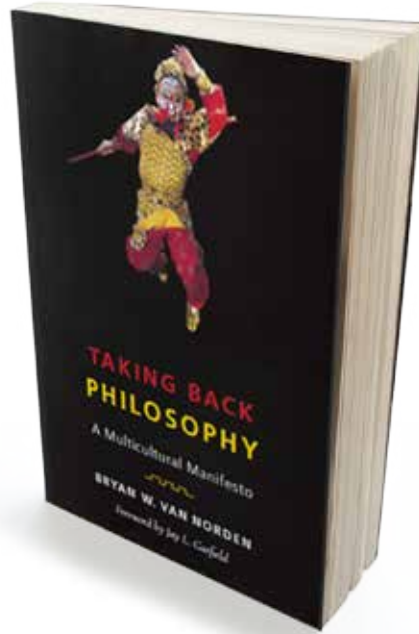
– المؤلف: Bryan W. Van Norden

– دار النشر ومكانه: Columbia University Press, New York

اللغة: الإنجليزية

– عدد الصفحات: ٢٠٦ صفحات.

* أكاديمي مغربي



تسمية هذه الشعب باسم «شعبة الفلسفة الأوروبية والأمريكية». ولن قد يحاجج بأن الفلسفات غير الأوروبية تدرس ضمن شعب الدراسات الآسيوية والإفريقية والأمريكية اللاتينية، يجيب المؤلف: ولماذا لا تحل شعب الفلسفة بأمريكا نفسها وتتبع إلى شعب الدراسات الغربية أو الأوروبية؟ ويختار الفيلسوف من بين التعلّات التي يتعلل بها الراضون لتدريس غير الفلسفات الغربية بالغرب تعلّتين: الأولى هي «تعلّة الجودة». وتقول هذه العاذرة بأن الفلسفات غير الغربية أقل جودة من الفلسفات الغربية. وتعتبر الجودة هنا صنو العقلانية، فهي فلسفات أقل عقلانية من الفلسفة العقلانية بامتياز: الفلسفة الغربية. وجواب المؤلف أنه حين يزعم البعض من أنصار هذه الحجّة/ الماحلة بأن الفلسفات غير الغربية ما كانت بفلسفات حقيقية، أو أنها على الأقل ما كانت هي بالفلسفات الجيدة، فليس ذلك أبداً بسبب من كونهم خبروا هذه الفلسفات من مظانها، وبداعي كونهم قتلوها بحثاً وكونوا حولها رأياً واضحاً خميراً غير فطير، وإنما مرد ذلك إلى جهالة منهم بهذه الفلسفات. إذ ما كان من شأن من يطلع على هذه الفلسفات الشاردة عن دائرة الطوق الغربي بعقل منفتح أن يعترف بأنها فعلاً، هي، أولاً، فلسفات، وأنها بالفعل، ثانياً، فلسفات هامة.

والثانية هي «تعلّة ماهوية ومتمركزة على العرق». وشأن أصحابها أنهم يتعللون بجنيلوجيا (نسابة) الفلسفة: لما كانت الكلمة . الفلسفة، إغريقية، فلن يكون بالتبع الشيء الذي تحيل إليه. فعل التفلسف. إلا إغريقيا، وما عدا الإغريق ما كانوا في الفلسفة على شيء. وقد نسي هؤلاء دور الفلسفات الأخرى في صون وتثمين التقليد الإغريقي نفسه. ولنا في المثال الرشدي خير شاهد. كلا، ما كانت رسوم الفلسفة الغربية أبداً نسقا مغلقاً، وما كانت هي على ناموس واحد، ولا جاءت على جديلة واحدة. إنما الفلسفة أمست أغنى وأقرب إلى الحق بقدر ما صارت أكثر تنوعاً وأشدّ تعدداً. ويقوم المؤلف بجولة حول نشأة النزعة المركزية الغربية في الفلسفة، فيقف عند أهم لحظاتها الحاسمة:

بعد احتكاك الفلاسفة الغربيين، إبان القرن التاسع عشر، بالفلسفة الكونفوشيوسية، أقرروا في البداية بأنها فلسفة حقّة. وهذا ما فعله الفيلسوف الألماني لايبنتز (١٦٤٦-١٧١٦) الذي أقر بأن الصينيين يتفوقون على الغربيين في الفلسفة العملية؛ أي في صياغة مبادئ أخلاقية وسياسية صالحة للتطبيق

إلى أن العديد من الباحثين الذين عنوا بالأدبيات غير الغربية خير عناية يوافقون على أنها تقع على نفس القدر من القيمة كالفلسفة الغربية، وأنها تطرح القضايا عينها التي تطرحها الفلسفة الغربية، وإن كان من منظورات مباينة، وأنها تقدم حججا ومواقف مختلفة.

وما يترتب عن ذلك أن تجاهل هذا التراث الفلسفي لأمر معيب معرفياً وأخلاقياً:

معرفياً؛ لأنه يقتضي جهالة بالحجج والمواقف والمنظورات في مسائل هامة، وهو يحد حتى من قيمة الفلاسفة الغربيين حين يقرأهم قراء غير غربيين.

وأخلاقياً؛ لأنه يتم عن موقف عنصري متمكن من النفوس راسخ، لا يدل على نية حسنة. وهذا لا يعني أن من يتبنوه يتقصّدون أن يكونوا عنصريين، وإنما هم غير عنصريين فرادى عنصريون من حيث البنية.

إن من شأن إسقاط كل فلسفة آسيا وإفريقيا والهند والهنود الحمر من المقررات الدراسية وإهمالها في البحث بتعلّة أنها أقل قيمة من الفلسفة المنتجة داخل الثقافة الأوروبية أن يتم عن رؤى عنصرية حتى وإن لم تكن مقصودة بالمحل الأول. وبغاية التجاوز عن هذه الرؤية يدعو المؤلف إلى استعادة الفلسفات غير الغربية. ومن ثمة كان عنوان الكتاب.

هذا مع الإشارة إلى أن استدماج الفلسفات غير الغربية في البرامج الجامعية يبقى مستعصياً، وذلك في الوقت الذي أفلحت فيه مباحث أخرى (شأن تاريخ الفن وتاريخ الأدب) في فعل ذلك. فلم هذا الاستثناء يا تري؟ هذا ما يحاول الكتاب الحضر فيه. يدافع صاحب الكتاب عن فكرة ضرورة تجاوز هذه المطاب. وهو يرى أنه من حسن الحظ ليس من الصعب بالكلية مداواة هذا الوضع العليل. يكفي أن تتوفر إرادة جماعية وأن يبدل في ذلك مجهود جماعي. ومن هنا، يدعو إلى أن يبدأ الغربيون بعامة والأمريكيون بخاصة إلى شعبه وجرائده وتربيته الفلسفية بحسبانها غير ملائمة، بسبب وجود ثغرات فيها، وأن يروا في ملء هذه الثغرات حاجة فكرية داخلية وفي نفس الوقت أمراً أخلاقياً. والكتاب، في مجمله، يحاول أن يعلمهم كيف يقبلوا على فعل ذلك بتهجين الفلسفة الغربية مع غيرها من الفلسفات. ومن هنا جاء العنوان الفرعي للكتاب: «بيان تعددي ثقافي». ويذكر المؤلف أنه من بين ٥٠ أهم شعبة فلسفة في أمريكا، فإن ستة منها فقط تدرس الفلسفة الصينية، وستة فقط من كل شعب الفلسفة بالولايات المتحدة الأمريكية تهتم بالفلسفة الهندية، فقط اثنتان منهما مصنفتان ضمن لائحة الخمسين، و فقط اثنتان تدرسان الفلسفة الأهلية لسكان أمريكا الأصليين. ولا واحدة تقريباً تدرس على نحو منتظم الفلسفة الإفريقية. وحتى الفلسفات المتأثرة بالتقليد الإغريقي. الفلسفات الأفرو-أمريكية، الفلسفة المسيحية، الفلسفة القارية، الفلسفة النسائية، الفلسفة الإسلامية، الفلسفة اليهودية، الفلسفة اللاتينية الأمريكية. لا يتم الاهتمام بها اللهم إلا في ما ندر.

ويتساءل المؤلف: ما الذي تدرسه إذن هذه الخمسون شعبة فلسفة الأشهر بأمريكا؟ ويجيب: كل واحدة منها قد تجد فيها مادة موقوفة على دراسة الفيلسوف الإغريقي القديم بارمنيدس، مع العلم أن كل ما خلفه هذا الفيلسوف إنما هو قصيدة مبتورة، بينما لا تخاطر بتدريس متون أخرى أوفى وأوفر.

وهكذا يظهر أن ضيق أفق شعب الفلسفة أمر إشكالي حقاً؛ لماذا، مثلاً، لا تستحق الفلسفة الصينية هذا الاهتمام والصين هي ما هي: قوة اقتصادية ناشئة مبهرة، تراث فلسفي تليد عريق، فيلسوف كونفوشيوسي له من الأتباع الملايين ... وأن بالأولى



اقتصاد في خدمة المصلحة العامة جيان تيارول

فاطمة ناصر *

الملفت في هذا الكتاب كثير بدءًا بعنوانه الذي يجمع بين كلمتين يندرج اجتماعهما (الاقتصاد والمصلحة العامة). فلطالما كان الاقتصاديون يكتبون نظرياتهم وأوراقهم المحكمة بعيداً عن عامة الناس. فالاقتصادي في الغالب هو مفكر يخاطب نخبة معينة تملك المال غالباً وتهتم كثيراً بمستقبل هذا المال لهذا تحاول حمايته بمعرفة ما يقوله كبار الاقتصاديين الذين يحاولون أن يكشفوا لهم وجه المستقبل ليأخذوا احتياطاتهم اللازمة أو ليعدوا أموالهم لغزو الأسواق الجديدة. وبحسب مؤلف الكتاب فإن هذا الكتاب هو ليس محاضرة ولا يحمل طابعاً تلقينياً بل هو عرض الاقتصاد من منظور شخص متخصص فيه وهو أداة لطرح الأسئلة كما نفضل حيث نهم بتحضير بحث ما.

وإصلاح المفاهيم السائدة والمغلوبة. ومن أبرز هذه المفاهيم دور الدولة والتي يرى الكاتب أن دورها في توظيف المواطنين بمؤسساتها الحكومية انتهى وأن عليها أن تلعب دورها الحقيقي المتمثل في دور (المراقب والمنظم) لنشاطات القطاع الخاص وهو المعني بتوظيف المواطنين وغيرها من الأمور. فدورها الحقيقي هو صياغة القوانين المنظمة والتدخل في حالة فشل القطاع الخاص من تحقيق المطلوب منه وضمان وجود بيئة تكفل المنافسة الشريفة والعادلة وتوفير الفرص والتوزيع الحكيم لعوائد الضرائب والعوائد المالية الأخرى.

الباب الرابع: التحديات الكبيرة للاقتصاد الكلي (ماكرو إيكونوميكس)

من أبرز هذه التحديات (التغير المناخي) وقد تم طرح فكرتين لتقنين الانبعاثات الكربونية هما: فكرة فرض ضريبة تسمى (ضريبة الكربون) والفكرة الأخرى تتمثل في منح تصاريح مدفوعة لممارسة الأعمال التي تنتج عنها كميات كبيرة من الانبعاثات الكربونية. ولا يعتقد مؤلف الكتاب بجدوى هذه الأفكار إن تم التعامل معها كما يحصل في الوقت الحالي بشكل اختياري دون فرض. فهاتان الفكرتان تحملان الكثير من الأمل إن تم تطبيقهما بشكل إلزامي يفرض على جميع الأطراف ذات العلاقة. فما يعيق أي تقدم في تقليل الانبعاثات الكربونية حالياً هو هذا التراخي وعدم اتخاذ قرار دولي ملزم.

الباب الخامس: التحديات الصناعية

تختلف المحاور المحركة للاقتصاد من حقبة إلى أخرى. فالاقتصاد القرن الحادي والعشرين يقوم على المعرفة والمعلومات والخدمات. وإحياء الثورة الصناعية اليوم ليس بالمهمة السهلة حيث تزداد التحديات ومنها بطء نجاح المؤسسات الصغيرة

في الاقتصاد معني بالإنسان وبالأرقام التي تشكل حياته. النظريات الرياضية مهمة في عمل الاقتصادي لدراسة حالة السوق وأدائه ولكنها ليست النظرية الوحيدة ذات الأهمية. هناك نظريات كثيرة من علوم مختلفة يستخدمها الاقتصادي لدراسة الوضع الراهن ولقراءة ما قد يحصل في المستقبل. من وجه نظر مؤلف الكتاب هناك نظريتان تتمتعان بإمكانيات عظيمة لقراءة اقتصاد اليوم هما: نظرية اللعبة game theory ونظرية المعلومات information theory. فهاتان النظريتان تمكنتنا من إحداث ثورة معرفية في فهم الاقتصاد خلال الأربعين سنة الماضية. ويعرفنا الكاتب على نظرية ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر وهي نظرية (الاقتصادي العاقل homo economicus) والتي تفترض أن أصحاب القرار من (مستهلكين وسياسيين وشركات) هم مجموعة عاقلة تسعى لتحقيق مصالحها الشخصية وهو ما يعرف بتحقيق الكسب الاقتصادي.

الباب الثالث: الإطار المؤسسي للاقتصاد

وفي هذا الفصل يتناول الكاتب المشاكل التي يعاني منها السوق والتي تؤثر سلباً على المجتمع وأليه عشه وحدود التدخل المناسبة للدولة والتي ينبغي ألا تتعداها في تنظيم العلاقة بين السوق والمجتمع. وفي هذا الفصل يود الكاتب تصحيح فكرة تتردد في السياق العام كثيراً وهي أن الدولة يمكنها أن تحل محل السوق أو العكس. ففي الواقع أن كلاً من الدولة والسوق هما مكملان لبعضهما البعض ولا يمكن أن يلعب أي منهما دور الآخر، فكل منهما أدوار ومسؤولياته. فهذه الفكرة أدت في الكثير من الأحيان إلى حياض الدولة عن مسارها وتدخلها في شؤون لا تعنيها وبالتالي وجب توضيح دور الدولة

مؤلف هذا الكتاب هو جيان تيارول Jean Tirole الذي حصل على جائزة نوبل للاقتصاد عام 2014. الذي - كما هو مذكور في موقع دار النشر - قد وجد نفسه بعد حصوله على هذه الجائزة يستوقفه المارة ليسألوه عن مسائل اقتصادية تلامس حياتهم. لقد كانت تلك الأسئلة من عامة الناس دافعاً قوياً لهذا المذكر الذي كتب هذا الكتاب منطلقاً من مبدأ المسؤولية الاجتماعية نحو أفراد المجتمع ومشاركتهم في تساؤلاتهم المختلفة وهمومهم المشتركة بدءاً من قضية التغير المناخي وقضية البطالة والثورة الرقمية والموازنة المطلوب تحقيقها بين الأسواق الحرة والقوانين المتعلقة بها وغيرها من القضايا التي لا تشغل الدول المتقدمة فقط ولكنها باتت هموماً عالمية.

يأتي الكتاب في 576 صفحة. فهو كتاب كبير ودسم، ولكن لغته سلسلة، وقد حاول مؤلفه صاحب جائزة نوبل أن يبسط اللغة والأفكار الاقتصادية ليحقق هدفه من هذا الكتاب ليكون للعامة ولخدمتهم. كما يزخر الكتاب بالعديد من البيانات المقارنة والإحصاءات المنظمة. وينقسم الكتاب إلى خمسة أبواب يحتوي كل باب على فصول متعددة. أسئلة عدة يتناولها كل فصل في هذا الكتاب ويجيب عليها. مثلاً: هل تحب الاقتصاد؟ ماهي عوائق فهمنا للاقتصاد؟ كيف نجعل الاقتصاد أفضل؟ هل تهدد هيمنة السوق التنافس المجتمعي؟ ماهي الحدود الأخلاقية للسوق وإخفاقاته؟ وغيرها من الأسئلة.

الباب الأول: الاقتصاد والمجتمع والباب الثاني: مهنة الاقتصادي.

يقول مؤلف الكتاب إن هذين البابين (الأول والثاني) مرتبطان كثيراً ببعضهما؛ فالمتخصص



نصائح الكاتب لزملائه الاقتصاديين كما أن الكاتب لا يبخل بإسداء النصيحة للمختصين في الاقتصاد فهو يدعوهم إلى الوقوف مع بلادهم في أوقات الشدة والأزمات والمشاركة والإدلاء بالرأي واقتراح الحلول والخطوات المناسبة للخروج من الأزمات الاقتصادية. كما أن من أهم أدوارهم في هذا الوقت هو جعل الدول مستعدة للثورة الرقمية القادمة وما ستحدثه من تغيرات على المستوى (الاجتماعي/ الاقتصادي). كما عليهم صياغة الحلول لكل التحديات التي نعيشها كمشكلة البطالة والتغير المناخي والاحتكار والفقر وانعدام العدالة. كما على الاقتصاديين أن يكونوا أكثر تقبلاً للتغيير أكثر من وضعهم الحالي حيث يقاومون فيه التيار القادم الذي سيغلبهم في النهاية ويهدر ما بذلوه من جهد في محاولة صده. كما يشدد المؤلف على أهمية التقاء العلماء في نقاط مشتركة فما هو حاصل اليوم أن العلماء والمثقفين يكتبون لإبراز نقاط اختلاف بينهم كمن يتنافسون في جمع المؤيدين لوجهات نظرهم، بينما يندر أن نرى أحداً منهم يظهر ليقول إنه يتفق مع قول زميله. فهذا الشئ يجعل العامة يعتقدون أن الاقتصاد مجرد وجهة نظر يطرحها كل اقتصادي وليس علماً يحمل بعض الثوابت والحقائق التي يجمع عليها غالبية العلماء.

والأهم من كل هذا عليهم التواضع والظهور للناس بمظهر العالم الإنسان الذي قد يجتهد فيصيب وقد يخطئ أحياناً أيضاً. فبهذا التواضع والتفاعل مع الناس يمكننا تحقيق المصلحة العامة التي ترفع من شأننا وشأن مجتمعاتنا.

أظن أن هذا الكتاب يستحق أن يقتنى ليس فقط لأن مؤلفه حاصل على جائزة نوبل للاقتصاد ولكن لأن هذا المؤلف قرر أن يبسط النظريات الاقتصادية ويفسر الآلية التي يعمل بها الاقتصاد العالمي، ويجب عن تساؤلات تخطر في بال المواطن العادي. فهو بهذا لم ينزل من برج الأكاديميين العالي فقط ولكن تشعر به يقف بجانبك يفكر معك بصوت عال.

اسم الكتاب: اقتصاديات لخدمة المصلحة العامة

Economics for the Common Good

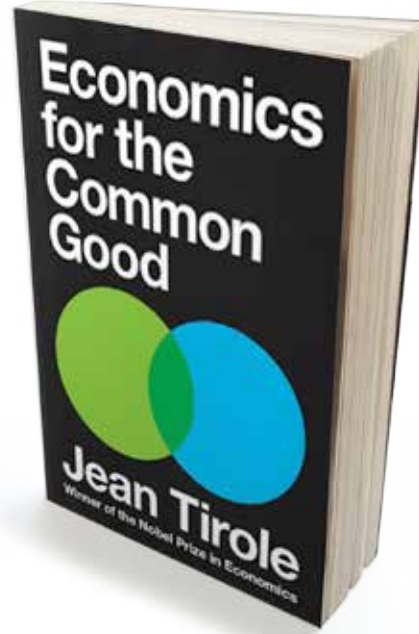
اسم المؤلف: جين تايرول Jean Tirole

دار النشر: Princeton University Press

سنة النشر: ٢٠١٧

عدد الصفحات: ٥٧٦

* كاتبة ومترجمة عمانية



واقع البلدان المتقدمة تحديداً كالثورة التقنية الهائلة والتحول التقني للاقتصاد، ونشوء منصات تجارية جديدة لعرض السلع توفرها مواقع التواصل الاجتماعي التي تجمع البائع والمشتري تحت سقف واحد وتتيح لهم التفاعل مع بعضهم. وهنا نجد أن المنصات التجارية التقنية خياراً آخر للمشتري وهي بيئة تمتاز بعدم شرستها اتجاه المنافسة التجارية بل إن المنافسة الكبيرة ساهمت في تطوير هذه المنصات لتصبح أكثر جاذبية وسهولة للمستخدم. كما أن هذه المنصات لا تقل تنظيمياً عن القوانين التجارية الخارجية حيث تنظم فيها الأسعار لضمان حماية المستهلك، فعلى سبيل المثال يضع متجر (أبل) حداً أدنى لبيع الأضحية الواحدة وهو مبلغ ٩٩ سنتاً بينما يضع حداً أعلى لبيع الألبوم الكامل وهو مبلغ ٩.٩٩ دولار. كما أن معظم المنصات تمنع التجار وأصحاب السلع من فرض عمولة إضافية عند الشراء ببطاقات الدفع البنكية. كما إن هذه الأسواق تهتم بالجودة لحماية زبائنهم وتوظف من يراقبون التصرفات غير الأخلاقية من غش وتضليل في البيع أو الشراء، كما أن بعض المنصات لا تعطي البائع ثمن سلعته حتى يتم التأكد من وصول السلعة للزبون ورضاه عنها. فهذه الخدمات رغم تأسيسها في بيئة افتراضية إلا إنها لا تقل أخلاقية وأماناً عن السوق التقليدي بل أحياناً تكون أكثر شفافية ومصداقية منه. كما يتطرق الكاتب لموضوع الهجرة الحاصلة إلى البلدان الأوروبية والتي يرى فيها الكثيرون وبالآ قادماء إليها ويحرم أهل البلد من خيراتها. وفي هذا يعتقد الكاتب أن المهاجرين حين يتم دمجهم بالشكل الصحيح في البلدان المضيفة سوف يشكلون مصدر قوة اقتصادية كبيرة لها.

والمتوسطة وقلة وندرة دخول أي منها ضمن مجموعة الشركات الكبرى المعروفة. فمن بين ١٠٠٠ شركة الأكبر في العالم التي منها ٢٩٦ شركة أمريكية، منها ٦٤ شركة فقط تم تأسيسها بعد عام ١٩٨٠. أما الشركات الأوروبية الكبرى والبالغ عددها ١٧٥ هناك فقط ٩ شركات تم تأسيسها بعد عام ١٩٨٠! هذه الأرقام الصادمة تمثل تحدياً هائلاً أمام إحياء الصناعات وبت دماء جديدة فيها. إذن كيف يمكننا دعم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة وهل يجب أن نعاملها معاملة خاصة؟ في هذا يرى الكاتب أن المشكلة الحقيقية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة لا تنحصر في موضوع التمويل المالي وهو يقول إن المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في أوروبا تحصل على التمويل من البنوك، لكن التمويل المالي ليس كل شيء فهو متاح في أوروبا عبر القروض البنكية والدعم المجتمعي من الناس وأنظمة الاستقطاع من الضرائب. ولكن في المقابل نجد أن الشركات الكبيرة تنافسها في صرف الكثير من الأموال لمعرفة أنواع المشاريع التي تقوم الدولة بدعمها، هذا النوع من ضخ الأموال في سبيل كشف فرص محتملة لا تستطيع المؤسسات الصغيرة مجاراته. ولهذا يرى الكاتب أن الدعم الحقيقي الذي تحتاجه المؤسسات الصغيرة والمتوسطة يتمثل بشكل أساسي في إزالة العقبات التي تضعها الحكومة في طريقهم، على سبيل المثال:

- تعريف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة تبعاً لعدد العمال بها، فهي تلك المؤسسات التي لا يتجاوز عدد عمالها ١٠ أو ٢٠ أو ٥٠ حسب ما تحدده كل دولة. ويرى الاقتصاديون أن في هذا إعاقه لنمو ونجاح هذه المؤسسات، فذلك كم يحدد لك مسبقاً الحجم الذي يجب عليك ألا تتجاوزه، وبالتالي قد تبقى تلك المؤسسات صغيرة ومتوسطة للأبد مع أننا بحاجة إلى أن يخرج من هذه المؤسسات شركات كبرى جديدة. كما أن الدعم المقدم لهذه المؤسسات من قبل الحكومة أدى إلى تزايد عددها بشكل كبير مع ازدياد أيضاً في البطالة للعمالة المحلية، ويرى المحللون أن التبعات المالية لهذا الأمر يستنزف نسبة من إجمالي الدخل القومي.

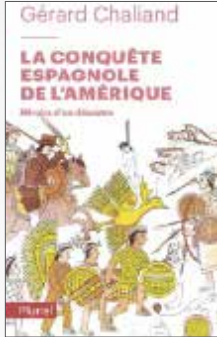
- التعقيدات في القوانين الحكومية المتعلقة بالعمال وتلك المتعلقة بالابتكار حيث تعاقب هذه القوانين الشركات الصغيرة والمتوسطة التي لا تملك جلب الخبرات والمهارات المطلوبة.

- التأخر في سداد المبالغ. معاناة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة من تأخر الدفعات المالية من قبل المؤسسات الحكومية وشركات القطاع الخاص الكبرى.

كما يناقش الكتاب عدداً من القضايا التي تمس

إصدارات عالمية جديدة

مؤلف أعمال أكاديمية تدرس التجارة في باد المشرق، والنقش الجنازي، والبنك العثماني، وديناميات التخريب، وإسطنبول في مطلع القرن العشرين، والاستشراق، التصوير الفوتوغرافي، تاريخ علم الآثار والانتقاء في الإمبراطورية العثمانية.



الكتاب: الغزو الإسباني لأمريكا
المؤلف: جيرارد تشالياند
الناشر: منشورات فايارد. فرنسا
تاريخ النشر: ٢٠١٨
عدد الصفحات: ٣٢٥ صفحة

يتمثل الحدث الرئيسي في تاريخ اكتشاف أمريكا، في غزو المكسيك وغواتيمالا والبيرو... في هذه الدراسة التي أنجزها الأكاديمي جيرارد تشالياند، ينعكس هذا التاريخ، كما على مرآة متعددة الأوجه. ومن خلال قصص مثيرة متقاطعة للهنود الناجين والإسبان والبرتغال الغزاة، وبنفس قصيدة ملحمية، يعيد هذا الكتاب المتميز إستراتيجية المنتصرين وكرثة المهزومين، على ضوء الحساسية والمعرفة التاريخية المعاصرة. إذا تركنا جانبا تصوراتنا عن الغزاة - الأبطال الذين أصبحوا جلادين - فإننا سنندهش من جرأة وذكاء أولئك الذين ليس لديهم بديل سوى الموت أو الانتصار.

مؤلف الكتاب هو المؤرخ جيرارد تشالياند الأستاذ المحاضر في هارفارد وبيركلي وسنغافورة. وهو مؤلف العديد من الكتب عن حرب العصابات، والإرهاب اللذين درسهما ميدانيا في ثلاث قارات.



الكتاب: مسار مسيحي شرقي من بلاد الرافدين
المؤلف: إيمانويل باتاك سيمان
الناشر: دار لارماتان
تاريخ النشر: ٢٠١٨

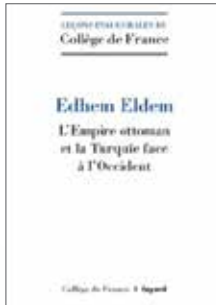
عدد الصفحات: ١٩٢ صفحة
يقدم المؤلف إيمانويل باتاك سيمان في كتابه "مسار مسيحي شرقي من بلاد الرافدين" رؤيته عن الأشياء التي تستأثر باهتمامه، وتشكل الوجود الانطولوجي لحضارتنا وقيمها وحدودها، مانحا القارئ لمحة عامة عن الموسيقى السريانية الطقوسية وعادات وتقاليده بلاد ما بين النهرين، والتي شكلت أساس الحضارة الأوروبية. يستحضر كذلك أسطورة جلجامش، ودور المرأة الحضاري البارز قبل قرون عن حضوره في أوروبا. يتذكر دور الفكر في فهم الكنيسة الشرقية،



اسم الكتاب: الانقلاب ضد العولمة
المؤلف: نداف إيال
الناشر: يديعوت سفاريم
سنة النشر: مايو ٢٠١٨
اللغة: العبرية
عدد الصفحات: ٤٠٨ صفحة
نبذة مختصرة عن الكتاب:

يقدم لنا نداف إيال، محرر الأخبار الأجنبية بقناة الأخبار العاشرة، رحلة بين خنادق الانقلاب بدءا من أكبر المفاجآت في التاريخ السياسي الأمريكي، وهو فوز دونالد ترامب في الانتخابات، وطريق الإرهاب الإسلامي ومرورا بأزمة اللاجئين العالمية، وحتى انسحاب بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، كما يشير إيال إلى الجانب المظلم للعولمة.

في اللغة الفرنسية (سعيد بوكرامي)



الكتاب: الإمبراطورية العثمانية وتركيا في مواجهة الغرب
المؤلف: إديم إديم
الناشر: منشورات فايارد وكوليج دوفرانس. فرنسا
تاريخ النشر: ٢٠١٨

عدد الصفحات: ٦٤ صفحة
خلال فترة طويلة من القرن التاسع عشر، واجهت الإمبراطورية العثمانية دولا أوروبية تزداد، يوما بعد يوم، قوة وتعجرفا، لهذا سارعت إلى تحديث هيكلها سعيا منها لتدبير وضع اجتماعي وسياسي غير مستقر، بشكل متزايد. تاريخ هذه الحداثة، المتشعب كثيرا بالتخريب والمخلص من المؤثرات السياسية والإيديولوجية التي أزهقتها حتى الآن، والمتمثلة في الاستشراق المركزي، القومية الكمالية، العثمانية الإسلامية... تخوض هذه الدراسة غمار العديد من المصادر ذات التنوع الكبير - معظمها لا تزال غير مستثمرة - سيثري التفكير النقدي حول هذه الفترة التي لا تتناسب أهميتها إلا مع تعقيداتها.

وقد تصدى المؤرخ أديم إديم بتفوق لهذه المرحلة المعقدة من علاقة الدولة العثمانية وتركيا بالغرب ما أعطى القارئ كتابا حافلا بالكثير من المعطيات المحللة לנוعية هذه العلاقة وتجلياتها وأبعادها الجيوسياسية. يعتبر الكاتب من أهم المؤرخين المعاصرين فهو يدرس في جامعات بوازيكي وبيركلي وهارفارد وكولومبيا وكوليج دوفرانس، وهو

آخر الإصدارات في اللغة العبرية (أميرة سامي)



اسم الكتاب: جوانب سياسية في حياة العرب مواطني إسرائيل
المؤلف: عزيز حيدر
الناشر: دار النشر معهد فان لير ودار النشر هكيبوتس هميؤحاد
سنة النشر: ٢٠١٨
اللغة: العبرية

عدد الصفحات: ٢٤٩ صفحة
نبذة مختصرة عن الكتاب:
تناول كتاب "جوانب سياسية في حياة العرب مواطني إسرائيل" موضوعا تطوّر الفكر والعمل السياسي في صفوف العرب مواطني إسرائيل منذ إقامة دولة إسرائيل وحتى يومنا هذا، وهي موضوعة لم تحظ حتى الآن باهتمام بحثي كاف. طوّر العرب في إسرائيل على امتداد السنين خصوصية اجتماعية وسياسية تبلورت بعد حرب العام ١٩٦٧، واتّضحت معالمها عبر السنين، وهي تتمثل في الأساس في الإدراك بأنّ الحل القومي للمشكلة الفلسطينية لن يشمل الفلسطينيين مواطني دولة إسرائيل. هذا الكتاب يتقصّي أثر التيارات السياسية الأساسية في المجتمع العربي في إسرائيل، وأثر التغييرات التي طرأت على اصطفااتهم على خلفيّة التحوّلات التي طرأت على علاقة هذا المجتمع مع الدولة، والتطوّرات في مسار الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، والتحوّلات في الحركة الوطنية الفلسطينية وفي العالم العربي.



اسم الكتاب: لأجل أمور صهيونية
المؤلف: إريك كارمون
الناشر: يديعوت سفاريم
سنة النشر: مايو ٢٠١٨
اللغة: العبرية

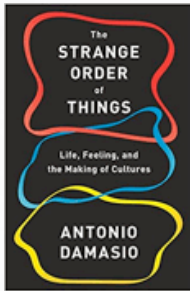
عدد الصفحات: ٢٠٥ صفحة
نبذة مختصرة عن الكتاب:
يدور هذا الكتاب حول المشاكل الأساسية في دولة ديمقراطية البنية التحتية لإسرائيل، وخصوصا الصراع الأساسي بين الديمقراطية الغربية، والذي يسمح بالتعددية وإدراج مختلف الأديان تحت سقف واحد، حيث إن الإصدار الأرثوذكسي الوطني يطمح في بعض الأحيان إلى تقديم بديل للديمقراطية المقبولة في إسرائيل.

إصدارات عالمية جديدة

ملخص الكتاب:

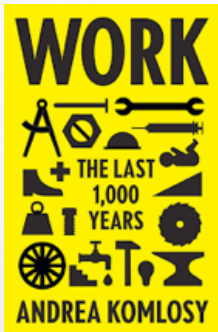
شهد العقدان الأخيران انبعثا في الدراسات الهيكلية. لكن تم تهميش البعد الميتافيزيقي في فكر هيجل، لا سيما في اعتبار فلسفته الاجتماعية والسياسية. فقد اعتقد العديد من الدارسين أنه يمكن إعادة بناء فلسفة هيجل السياسية عن الميتافيزيقا التي كان يقول بها بمعزل. وهذا الكتاب يضمن ١٢ مقالة تفحص في هذه الدعوى وتثبت الصلة بين فكر هيجل السياسي والاجتماعي وقناعاته الميتافيزيقية. فأفكاره عن الخير، وعن الكوني، وعن الحرية، وعن العقالية، وعن الموضوعية ... لا يمكن أن تفهم بالفهم الأعمق اللهم إلا بوصلها بمشروعه الميتافيزيقي.

آخر الإصدارات في اللغة الإنجليزية (فاطمة بنت ناصر)



اسم الكتاب : الترتيب الغريب للأشياء عن (الحياة والأحاسيس وصناعة الثقافات)
Antonio Damasio المؤلف: أنتونيو داماسيو
عدد الصفحات: ٣٣٦
Pantheon دار النشر: بانثيون
سنة النشر : ٢٠١٨

يتناول العالم المعروف في علم الأعصاب وعلم النفس والفلسفة أنتونيو داماسيو في هذا الكتاب الشيق الدور التي تلعبها المشاعر والانفعالات في تشكيل ما نحن عليه اليوم وما نملكه من خواص ثقافية متميزة. إن استعراض الدور الذي تلعبه هذه الانفعالات والعواطف مثير جداً وذلك لما لحقها من تهميش في الدراسة العلمية رغم الدور الأساسي الذي تلعبه في تشكيل حياتنا. ولو تأملنا للحظة فقط عن بعض المسلمات في حياتنا كوجود الأدوية مثلاً وتساءلنا كيف تم اختراعها يا ترى؟ هل صحن العلماء في صباح يوم وقد قرروا أن يبتدعوا دواء ما؟ في الواقع لا. لقد تنبهوا للحاجة لدواء لعلاج داء ما بعد ظهور المرض الذي ترافقه أحاسيس معينة لم يكن بالإمكان تجاهلها للحصول على التركيبة الفعالة لعلاج نوع معين من الأمراض. فقبل الدواء كانت هناك سلسلة من أحاسيس محددة حملها المصابون بالمرض. فمن الإحساس كان البدء ومنه علينا أن نبدأ الفهم.



اسم الكتاب: العمل (في ألف عام مضت)
اسم المؤلف: أندريا كوملوسوي Andrea Komlosy
عدد الصفحات: ٢٧٢
دار النشر: Verso

عنوان الكتاب: التعبير عن الخلاف: إبستمولوجيا وأخلاقيات إعلان الخلاف إلى العموم
دار النشر وسنة الصدور: راوتليدج ٢٠١٨
اسم المؤلف: تأليف جماعي
ملخص الكتاب:

تعتبر المجتمعات الغربية مجتمعات تعددية تقر بأن الخلاف حاضر بين أفرادها. وهي لا تقر فقط بأن آراء المواطنين المختلفة قابلة في ضمائرهم، بل تسمح لهم بإبداء اختلافهم إلى المجال العمومي. والسؤال الذي يطرح هنا: كيف يؤثر الخلاف العمومي في ما يعرفه الإنسان الغربي؟ ائتلف جمع من الباحثين المتخصصين للجواب عن هذا السؤال بمختلف أشكاله وصيغته. وقد قسم الكتاب إلى ثلاثة محاور أساسية: الخلاف معرفياً، والخلاف أخلاقياً، والخلاف سياسياً. وفي هذه المحاور تناول الباحثون مسألة قيمة الخلاف، وطبيعة الخلاف النقاشي، ومتى يكون المخالف معرفياً إنساناً عاقلاً، ومتى يضطر إلى إعلان خلافه واعتراضه، وما علاقة الصمت والمقاومة بالخلاف، ومتى يكون الخلاف السياسي مبرراً.



عنوان الكتاب: العدمية والفلسفة (العدم والحقيقة والعالم)
المؤلف: جيديون بيكر
دار النشر وسنته: بلانيسوري أكاديميك، ٢٠١٨.
ملخص الكتاب:

يتطرق الكتاب إلى مسألة أزمة الحقيقة في الفترة المعاصرة، وما ترتب عنها من الإحساس بأن الوجود أضى فارغاً بلا معنى؛ أي عدماً. ويستقصي المؤلف عن كيف انتهى الفكر الغربي إلى هذه النتيجة. فيجد أنه في البدء كان الفلاسفة يسعون إلى إرادة الحقيقة، فإذا بهم ينتهون إلى فتح باب العدمية؛ ذلك الضيف غير المحبوب بتعبير نيتشه. ودعوى المؤلف الأساسية أن ثمة تلازماً بين الوجود هو: أزمة الحقيقة، وأزمة الوجود، و"فقدان العالم"، وذلك على النحو الذي عبر به عنها الفكر العدمي من القديم (المدرسة الكلية، القديس بولس) إلى الحديث (نيتشه) وصولاً إلى المعاصر (هايدجر، فوكو، أغمين، باديو). وبما أنه تبين أن العدمية مسألة صلة بالعالم تسببت فيها إرادة الحقيقة، فإن الجواب عن العدمية لا يمكن أن يكمن إلا في اقتراح فهم جديد للحقيقة.



عنوان الكتاب: ميتافيزيقا هيجل وفلسفته السياسية
المؤلف: كتاب جماعي
دار النشر وسنته: راوتليدج ٢٠١٨

التي أنشئت قبل فترة طويلة من ميلتها اللاتينية وتفاصيل عن تغلغلها في الهند والصين، دون أن تفرض على الشعوب لغتها وثقافتها. حصل هذا الكتاب مؤخرًا على جائزة الكتاب الشرقي. ولد إيمانويل باتاك سيمان في ٢٥ ديسمبر ١٩٣٣ في قرقوش أو باخديدا بشمال العراق، في عائلة سريانية كاثوليكية. بعد الدراسات العليا في الموصل، حصل على إجازة في الفلسفة، ثم دكتوراه في علم اللاهوت. يقيم منذ عام ١٩٦٧ في باريس حيث يدرس اللغة العربية وتاريخ الأديان. ويساهم في ربط الظواهر الدينية بجذورها الحضارية وأسبابها التاريخية.



الكتاب: داعش، أقوال الهاربين
المؤلف: توماس دانداوا - فرانسوا غزافييه تريخان.
الناشر: دار غاليمار - فرنسا
تاريخ النشر: ٢٠١٨
عدد الصفحات: ١٩٢ صفحة

يعد كتاب "داعش، أقوال الفارين" للباحثين توماس دانداوا وفرانسوا غزافييه تريخان غوصاً مذهلاً في قلب آلة الدولة الإسلامية، حاول الكشف عن جوانب مختلفة ومعتمة عن هذه المنظمة من خلال تصريحات أولئك الذين، بعد أن خدموا وقتلوا من أجل هذه الدولة الوهمية، في مرحلة ما من حياتهم، فروا بجلودهم من موت محقق.

يسرد الكتاب حكايات هؤلاء الفارين النادمين من براثن العنف والفساد والأكاذيب والفساد. وقد اتسمت كلماتهم، غالباً، بالمرارة والندم، مما يتثبت أن الدولة الإسلامية ليست بأي حال من الأحوال كتلة موحدة ومتماسكة، كما قدمتها أشرطة الفيديو الدعائية.

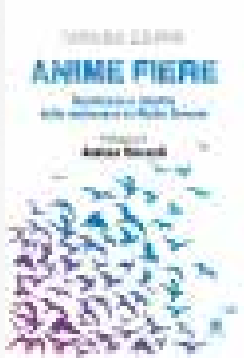
حاول المؤلفان البحث عن تفسير موضوعي من خلال تحليل إكلينيكي، لفهم هذه الظاهرة الإيديولوجية المبنية على مغالطات دينية كثيرة ومؤامرات سياسية. لهذا منح الكلمة لأولئك الذين لم نسمع بهم أبداً، لأنهم ببساطة، يختبئون، الآن، خوفاً من الملاحقة والمتابعة القضائية. المتحدثون في الكتاب وضعوا جانباً انفعالاتهم الشخصية وأحكامهم، ليرجحوا كفة الاعتراف والبوح والكشف عن سديم آلة جهنمية. يقدم الكتاب صورة غير مسبقة عن نظام داعش الإرهابي وكواليسه المجهولة. هذا الكتاب المتميز يستحق الترجمة إلى العربية، لأن مضانه تضيئ الكثير من الحقائق التي يجهلها العرب عن تنظيم داعش الإرهابي.

آخر الإصدارات في اللغة الإنجليزية (محمد الشيخ)



إصدارات عالمية جديدة

آخر الإصدارات باللغة الإيطالية
(عز الدين عناية)



الكتاب: نفوسٌ أبية.. الأقليات في الشرق الأوسط.
تأليف: كيارا زابا.
الناشر: منشورات تيرا سانتا (ميلانو) باللغة الإيطالية.
سنة النشر: ٢٠١٨.
عدد الصفحات: ٢٤٠ ص.

ملخص الكتاب: ضمن موجة الانشغال الغربي بموضوع الأقليات في البلاد العربية صدر كتاب بالإيطالية للباحثة كيارا زابا. الكتاب هو رحلة في أوضاع جملة من الأقليات التي يطفح بها العالم العربي، مثل الأكراد والعليويين واليزيديين والدروز والموارنة والأقباط، وهو مدخل جيبو سياسي لأوضاع المنطقة. تحاول المؤلفة إعادة تفحص مفهوم الأقلية وواقع الأقليات، كما تستعرض الأسباب والعوامل التي ساعدت على بقاء هذه الجماعات وحالت دون اندثارها أو ذوبانها.



الكتاب: انتحار الثقافة الغربية.. هكذا يفوز الإسلام الراديكالي.
تأليف: جوليو ميوتي.
الناشر: منشورات لينداو (تورينو) باللغة الإيطالية.
سنة النشر: ٢٠١٨.
عدد الصفحات: ٢٢٨ ص.

ملخص الكتاب: يضيق اليمين المتطرف ذرعا بالمسلمين في عديد الدول الأوروبية، تارة بمبرر وأخرى بدون مبرر. لكن ذلك الضيق العصامي يتناقض غالبا مع مجريات التحولات العالمية التي باتت تلمي التواصل والتمازج والتقارب. فهل سيتطور ذلك التخويف إلى سياسات شوفينية مقيتة في المستقبل أم هو مجرد نحيب وهذيان لمن لم يدرك سير مجريات عالم اليوم؟ ذلك ما يحاول هذا المؤلف الإجابة عنه.

الطوائف الشريفة الذين سبق ذكرهم. ويمتحنون المهن الحفيرة والقدرة. والكتاب محاولة من جانب الكاتب لتحليل النظام الطائفي هذا من خلال منظور ماركسي. يلقي الكاتب الضوء على طبيعة الصراع الطبقي المبني على النظام الطائفي العنصري في الحقبة الاقطاعية في الهند ويحاول أن يكشف عن أبشع صورة من الاستغلال التي قام بها الإقطاعيون بالتعاون مع الطبقة العليا من البراهمة والرهبان.



عنوان الكتاب: جنب كل كنيسة مدرسة
الكاتب: أنطوني باتا بارامبيل
عدد الصفحات: ١٧٦، السنة: ٢٠١٧، اللغة: مالايالام
الناشر: آيين للنشر، آوفا، كيرالا

يكشف الكتاب عن الدور الريادي الذي لعب به المطران "بارندين باتشانيلي الذي عاش في القرن التاسع عشر وقدم من الروم إلى كيرالا في نشر التعليم الحديث وسط أهالي كيرالا، وكان لرسالته الرعائية الموجهة لأبناء أبريشيته والتي ناشدهم بها لبناء مدرسة بجنب كل كنيسة أثر بالغ في نشر القراءة والكتابة وسط جميع فئات مجتمع كيرالا. لأن التعليم كان من قبل محدودا لا يتجاوز الطبقات العليا في المجتمع. وعمامة الناس كانوا محرومين من وسائل التعليم والتربية. عشر مقالات غنية بمعلومات قيمة حول إسهامات المطران في مجال التعليم والتربية التي ظلت مخفية عن أعين الناس حتى الآن.



عنوان الكتاب: تقاليد محترمة وتقاليد فاسدة في كيرالا.
الكاتب: أم. جي. شاشي بهوشان
عدد الصفحات: ١٧٤، السنة: ٢٠١٧، اللغة: مالايالام
الناشر: DC BOOKS، كوتايام، كيرالا
ملخص الكتاب: رحلة حول تقاليد سادت ثم بادت في ولاية كيرالا التي تتعايش فيها ثقافات متنوعة منذ زمن بعيد، منها تقاليد فاسدة وتقاليد محترمة. يتجول الكاتب بالقراء حول هذه التقاليد وتنوعها التي تلتزم بها المجتمعات الدينية والثقافية في كيرالا في الطعام واللباس والآداب والضيافة وغيرها.

سنة النشر: ٢٠١٨
لعل الكثير منا يأخذ العمل كجزء مسلم به في حياتنا والكثير منا إن أخذ يفكر بمفهوم (العمل) بجدية يجد نفسه يفكر في الفرص الجديدة والعمل الذي سيكون له شأن في المستقبل. إن تطور العمل مربوط بشكل كبير بالماضي، فالمستقبل ليس سوى شكل من صور الماضي بحلة جديدة. هذا الكتاب يستعرض باختصار تاريخ العمل وتبدل أحواله باختلاف الظروف المحيطة. وبأخذنا في جولة مجزئة عبر هذه الحقبة التاريخية (١٢٥٠ م - ١٥٠٠ م - ١٧٠٠ م - ١٨٠٠ م - ١٩٠٠ م وحتى اليوم). تعد المنافسة بين الأمم لتعمير بلدانها والنهوض باقتصادها حالة قديمة ملازمة للبشرية منذ البدء وهي مستمرة حتى اليوم. نرى البلدان التي تملك المال تخطف (مجازياً) بإغراءاتها المالية أصحاب المهن والحرف من البلدان الفقيرة. أما في الماضي وتحديدًا في ٢٥٠م، كانت بعض الأمم القوية ترسل فرسانها لأختطاف العمال المهرة ليعملوا لديها (الاختطاف بالمعنى الحقيقي للكلمة).

كل هذه التحولات المثيرة التي مر بها مفهوم العمل منذ أن بدأ كوسيلة من وسائل التكيف والبقاء حتى أصبح أشبه بترف كمال للوجهة الاجتماعية واختلاف أشكال المنافسة الاقتصادية بين الأمم يستعرضها هذا الكتاب، الذي تقول مؤلفته إنه مساهمة في النقاش الحالي الذي يحاول صياغة وفهم المفاهيم الجديدة لأشكال العمل في المستقبل.

آخر الإصدارات في اللغة المالايامية
(فيلابوراتو عبد الكبير)



عنوان الكتاب: الرأسمالية ونظام الطبقات الطائفية في المجتمع الهندي
الكاتب: Venugopalan. K. A.
عدد الصفحات: ١٢٠، السنة: ٢٠١٨، اللغة: مالايالام
الناشر: Chintha Publications، تيروفانانتابورام، كيرالا

ملخص الكتاب: نظام الطبقات الطائفية في المجتمع الهندي معقد. هذه الطبقات التي تشكلت منذ وصول الآريين في الهند لا تزال قائمة إلى الآن، وإزالتها صعب جدا لأنها تقسيمات أبدية من خلق الله كما يعتقدون. تحتل البراهمة منهم بأعلى درجة، وهم الذين خلقهم الإله "براهما" من فمه. وتشمل هذه الطائفة الرهبان والملوك والكهان والقضاة، وتليهم فئة تسمى "كشاترييا" ممن خلقهم الإله من ذراعيه وهم الجنود الذين يحملون السلاح للدفاع عن المجتمع، والثالث منهم في الدرجة يسمى "فيشيا"، وهم التجار الذين خلقهم الإله من فخذة. والطائفة بأدنى درجة تسمى "شودرا" الذين خلقهم الإله من رجليه وهم المنبوذون لا يجوز لهم الاقتراب من الطوائف الثلاث المذكورة أعلاه، عليهم الالتزام بمسافة محددة إذا وقفوا أمامهم. لأنهم يُعتبرون نجسًا. وعملهم مقصور على خدمة